الشباب والحرية

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير، الغني اللطيف الخبير، المنفرد بالعز والبقاء، والإرادة والتدبير، الحي العليم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، أحمده حمد عبد معترف بالعجز والتقصير، وأشكره على ما أعان عليه على قصد ويسر من عسير، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مشير، ولا ظهير له ولا وزير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير، المبعوث إلي كافة الخلق من غني وفقير، ومأمور وأمير، صلي الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة يفوز قائلها من الله بمغفرة وأجر كبير، وينجو بها في الآخرة من عذاب السعير، وحسبنا الله ونعم الوكيل فنعم المولي ونعم النصير.

أما بعد: إخوة الإيمان والإسلام:

إن مرحلة الشباب، مرحلة شديدة الأهمية في حياة الإنسان، فهي مرحلة النضج العقلي والجسدي، وهي مرحلة استكمال التربية، واتضاح المفاهيم لنفس وعقل "الشباب" الإنسان، وجدير بالذكر أن نضع تعريفاً علمياً للفظة الشباب حتى يتسنى لنا فهم هذه المرحلة فهماً جيداً.

معنى لفظة الشباب:

١ – **في اللغة:** لفظ "الشباب" قد يكون جمعاً لمفرد "شاب" الذي يجمع أيضاً على "شبان"، وقد يكون مصدراً للفعل "شب" الذي يكون مصدره أيضاً "شبيبة" يقال للرجل شاب، وللمرأة شبة.

في الاصطلاح: هي مرحلة عمرية من عمر الإنسان؛ تتوسط الطفولة الساذجة القاصرة الضعيفة في الفكر والمهتمة بالمحسوسات والماديات، وبين الشيخوخة بخصائصها التي يصور بعضها قول الله عز وجل: {وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا}[1].

فالشباب مرحلة من عمر الإنسان تمتاز بالقوة الجسدية، ووفرة

(١) سورة الحج الآية رقم (٢٥).

النشاط وسعة الأمل والطموح، وهي قوة لا يعادلها شيء. والشباب في كل أمة وجيل موضع الفخر والاعتزاز ومحط الأمل والرجاء، إذ أنهم أعمدة الأمة ورجال الغد[1].

مكانة الشباب في الإسلام:

إخوة الإيمان والإسلام:

إنما تقوي الأمة وتنهض بقوة أبنائها وشدة بنيانهم، ولا شك أن الشباب هم عدة الأمة وعتادها، ومتي عرف هؤلاء الشباب الإيمان بذلوا من أجله أرواحهم، ولم يبالوا بأي شيء، فهؤلاء هم أهل الكهف، كانوا شباباً أثني الله عليهم في كتابه، وبقي ذكرهم قرآناً يتلي إلي يوم القيامة، قال تعالي:{إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى }[2]. تمسك هؤلاء الشباب بالإيمان الكامل والتزموا به، فكانوا قدوة صالحة، ومثلاً يقتدي به لجميع الشباب في جميع العصور، ولم ينخرطوا في مجتمع مشرك ضال، شجعهم على ذلك قوة إيمانهم، وقوة العزم والإرادة التي دفعتهم إلي اقتحام المخاطر والصعاب في سبيل الله عز وجل.

عباد الله:

إننا لا نغالى إذا قلنا: إن دين الإسلام إنما قام على أكتاف الشباب خاصة، فالأرقم ابن أبي الأرقم الذي آوي الإسلام أو الرسالة في بيته، وكان المسلمون الأوائل يختبئون ويجتمعون عنده كان فتى في السابعة عشر من عمره، وعلي بن أبي طالب الشاب المؤمن التقي والصحابي الجليل هو الذي نام في فراش النبي ﷺ يوم الهجرة وكان شجاعاً بطلاً من أبطال الإسلام، وأبلي بلاءً حسناً في المشاهد كلها، خاصة في غزوتي بدر والخندق، وهذا عبدالله بن عباس الشاب المؤمن والصحابي الجليل صاحب العلم الواسع والفقه هو حبر الأمة وترجمان القرآن، وهذا عبدالله بن أبي بكر الصديق كان يقوم بدور المخابرات الحربية لرسول الله يوم الهجرة، ولا ننس أسامة بن زيد الذي قاد جيش مؤتة وعمره سبعة عشر

(١) الأسرة المسلمة أسس ومبادئ.
(٢) سورة الكهف الآية (١١٣).

عاماً. ولننظر إلي هذا المشهد الرائع يوم بدر حين كان عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - في الصف فإذا شاب صغير السن يسأله يا عم، أين أبو جهل؟ ثم سأله شاب صغير آخر ذات السؤال: يا عم، أين أبو جهل؟ فاستصغرهما عبد الرحمن وأشفق عليهما وقال لكل منهما: يا ابن أخي مالك به، ثم استطاعا - بفضل الله جلا ولاعلا أن يقتلاه، وكان هذان الشابان هما: معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء. ومن عجيب أمرهما أن الذي حملهما على ذلك غيرتهما على النبي الكريم ﷺ فكان تبريرهما لهذا الحرص على قتل هذا الطاغوت هو قولهما: إنا سمعنا أنه يسب رسول الله ﷺ فلما قتل هذا الطاغية جاء كل منهما إلى الرسول ﷺ : يخبره بأنه هو الذى قتل أبا جهل، فقال لهما الرسول ﷺ :«هل مسحتما سيفيكما؟» قال كل منهما: لا. فنزع كل منهما سيفه من غمده فوجد أثر الدم عليه، فقال النبي ﷺ:«كلاكما قتله» [1].

عباد الله:

هؤلاء هم الشباب حقاً وصدقاً، الذين استطاعوا أن يقيموا دولة دانت لها فارس والروم في فترة لا تساوي في عمر الزمان شيئاً، فشتان الفارق بين هؤلاء الأبطال وبين غيرهم من الأقزام الذين ويا للحسرة - اتخذهم شبابنا قدوة لهم ومثلاً، شتان ما بين شباب علم العالم، وبين شباب كأس العالم، شتان ما بين هؤلاء القادة الأطهار، وبين أشباه الرجال من فنانين وفنانات وراقصين وراقصات.

إننا نؤكد أن القدوة الحسنة هي الركن الركين الذي يركن إليه الإنسان في حياته فلتكن قدوتنا جميعاً في رسول الله ﷺ أليس الله هو القائل:{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ }[2].

وواضح أن هذه الآية بها أكثر من مؤكد: اللام، وقد، وكلمة أسوة التي جاءت نكرة ولم تأت معرفة دلالة على أن النبي ﷺ يجب أن نتأسى به كل شيء (طفولته - شبابه- شيخوخته - طعامه - شرابه - نومه -

(١) الرحيق المختوم للمباركفوري.
(٢) سورة الأحزاب آية (٢١).

ملبسه - خلقه.. "إلي غير ذلك مما أثر عنه ﷺ.

عباد الله:

إن الحرية نعمة من النعم التي أنعم الله علينا بها، بل هي من أهم هذه النعم على الإطلاق، جعلها الله حقاً لكل نفس خلقها، وهذا الحق تضمنته دعوة الرسل، وأعلنته جميع الملل، وجاء القرآن الكريم ليحرر العباد إلي عبادة رب العباد؛ لأن الناس جميعاً عبيد الله عز وجل كما قال سبحانه: {إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾}[1].

وفي وصية الإمام على بن أبي طالب، لولده الحسن: "لا تكن عبد غيرك، جعلك الله حراً".

فالله عز وجل خلق الناس ليكونوا أحراراً، وأحب لهم أن يعيشوا أحراراً، ولكن ليست الحرية تعني إطلاق العنان للنفس في طريق الغواية واتباع الهوى، فيقول الإنسان ما يشاء أو يفعل ما يشاء، ويفعل ما يغضب الله، ولا يسلم الناس من شره، كما هو حال الكثيرين من الشباب اليوم.

فما جعل الله عز وجل الحرية حقاً للإنسان ليركب بها رأسه، بل ليهذب بها نفسه، ويجلو عقله، ويوفر كرامته، ويهتدي بها إلي سواء السبيل، فيحفظ الجار، ويعمر الديار.

فالحرية في وضعها الصحيح أن يتوجه الإنسان نحو الخير لنفسه ولمجتمعه، ويدفع أذاه عن الناس، إذ: «لا ضرر ولا ضرار» [2]. كما قال نبينا المختار ﷺ.

إن الحرية المزعومة التي تتشدق بها الأمم الأوربية، لا تعني إلا إشباع الغرائز بكل سبيل، والجري خلف الشهوة المحرمة، واللذة والفسق والفجور والمجون، وإطلاق العنان لكل أحد ليفعل ما يحلو له دون رقيب أو سلطان، إن غاية الحرية عندهم مجرد المتعة البدنية التي هي سرعان ما تزول، ونهايتها الخمول والفساد والغم.

---

(١) سورة مريم آية (٩٣).

(٢) رواه أصحاب السنن، سنن البيهقي برقم (١١١٦٦/٦)، سنن الدارقطني برقم (٢٨٨)، (٨٣)، قال الألباني (صحيح) برقم (١٢٥٠) مختصر إرواء الغليل.

إخوة الإسلام:

أما الحرية من منظور الإسلام: فغايتها المتعة التي لا تفسد، ولا تنقطع، ولا ينطفئ لها نور، إنها متعة الضمير والقلب، الذي ربانا عليه الإسلام، ورسمه لنا القرآن، وأرشدنا إلي التمسك به محمد عليه الصلاة والسلام، القائل: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي**»(١).

إن فهم الشباب الخاطئ لمفهوم الحرية، سبب مشكلات لا حصر لها، مما أدى إلي انحراف الكثيرين من الشباب، فضلوا وأضلوا، وكانوا وبالاً على مجتمعاتهم بدلاً من أن يكونوا سبباً في نهضتها(٢).

إخوة الإسلام:

فما هي أسباب مشكلات الشباب وانحرافاته؟:

لقد أجاب على هذا السؤال فضيلة شيخ الأزهر السابق: الشيخ جاد الحق على جاد الحق - رحمه الله - فقال:

تنحصر أهم هذه الأسباب في النقاط التالية:

١- الفراغ الديني وسوء فهم حقيقة الدين.

٢- التحلل من القيم الدينية والأخلاقية.

٣- الاستهانه بالآباء والمربين.

٤- سوء التوجيه الذي يتلقاه الشباب سواء في المدرسة أو الأسرة أو الشارع أو وسائل الإعلام.

٥- سوء فهم الوالدين والمربين لواجبات الشباب وحقوقهم، حيث يقتصر الآباء على توفير الإيواء والغذاء والكساء، ويكتفي المربون بإملاء الدروس وشرحها، دون التحام بالشباب والتعرف على نفسياتهم.

٦- التركيز على الماديات والوصول إليها كمثل أعلى وهدف وحيد

(١) رواه مسلم ومالك في موطئه، مسلم برقم (١٤٧ - ١٢١٨) الموطأ رقم (١٥٩٤)، المستدرك (٣١٩).

(٢) منهج الإسلام في حماية الشباب.

obeikandl.com

في الحياة، الأمر الذي صرف الشباب إلي هذه الغاية، ولم يعد يبال بأي كيفية أو طريقة في ذلك.

٧- سوء فهم الشباب للحرية، وهروبه من الاستماع إلي النصح والتوجيه، واعتباره أن هذا تسلط من الوالدين والمربين[١].

عباد الله:

لابد أن يفهم الشباب أن الحرية لا تعني التسيب، ولا تعني الاعتداء على الآخرين، بل هي مضبوطة بضوابط الشرع الحكيم، فلها حدود، والآخرون لهم حق في الحرية أيضاً، فالحرية: هي أن تفعل كل ما بدا لك بشرط ألا تخالف شيئاً مما ورد في الكتاب والسنة وأقوال علماء المسلمين، ولا تفعل شيئاً يغضب الله، ولا تعتدي على الآخرين[٢].

إخواني في الله:

لقد قدم الإسلام أفضل المقومات، وأرقي المؤهلات، وأقوم السبل لإيجاد شباب سوى، له شخصيته المتميزة، ويكون أهلاً لحمل الرسالة وتأدية الأمانة، ومن أهم هذه المقومات: القوة - الشدة - الصبر، فهذا رسول الله ﷺ لما بعث معاذ بن جبل إلي اليمن، قال له: «**إياك والتنعم، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين**» [٣]. قال تعالي: {أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨} [٤]. أي يتربي في الزينة والنعمة، وهو إذا احتاج إلي مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين، ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج به من مخاصمه. كما يبين لنا الرسول الكريم ﷺ أن من شرار الأمة هؤلاء المترفين الذين لم يشكروا نعمة الله عليهم فيقول: «**إن من شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب يتشدقون بالكلام**» [١]،وفي رواية: «**إن من شرار أمتي الذين**

(١) منهج الإسلام في حماية الشباب (بتصرف)
(٢) الدين والعلم في مواجهة مشكلات الشباب
(٣) أخرجه أحمد (٢٤٣/٥، ٢٤٤)، من حديث معاذ بن جبل، قال الشيخ الألباني (حسن) رقم (٢١٤٦) صحيح الترغيب والترهيب.
(٤) سورة الزخرف الآية (١٨)
(١) تربية الأولاد في الإسلام، وأخرجه أحمد في الزهد ص ٧٧.

غذوا بالنعيم وبنت عليه أجسامهم»[1].

ولعل ما حدث لسفير الإسلام "مصعب بن عمير" الملقب بـ "مصعب الخير" عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد في قصته عبرة لكل شاب يريد أن يتعلم كيف تكون البطولة والفداء والقوة، وكيف يكون المؤمن الحق الذي لا يبالي بمتع الدنيا كلها إذا كانت هذه المتع ستردّه عن دينه. لقد كان مصعب بن عمير - رضي الله عنه - كما يطلق عليه المؤرخون أعطر أهل مكة ومن أثريائها، وكانت أمه "خناس بنت مالك" ذات شخصية قوية يرهبها الناس، حينما أسلم وعلمت بإسلامه حبسته وعذبته من أجل أن يرتد عن دينه، ولكنه أبي ولو كان في ذلك موته وهلاكه.

إخوة الإسلام: أيها الشباب:

ترك مصعب هذا كله فراراً بدينه، ترك النعيم ورغد العيش واختار الله ورسوله والدار الآخرة، رآه النبي بعد إسلامه بثياب بالية، فقال: **«لقد رأيت مصعباً هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه، ثم ترك ذلك كله حباً لله ورسوله»**.

وبعد أن استشهد - رضي الله عنه وأرضاه - في غزوة أحد حزن عليه رسول الله ﷺ حزناً شديداً، وحينئذ قال رسول الله: **«لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ولا أحسن لمة منك»**، وحينما جاؤوا ببردة وغطوه بها ليدفنوه إذا غطوا وجهه ظهرت قدمه، وإذا غطوا قدمه ظهر وجهه عندها بكي صحابة رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله: **«اجعلوها مما يلي رأسه»**.

عباد الله، أيها الشباب:

هؤلاء هم شباب الإسلام الذين رباهم محمد عليه الصلاة والسلام ولك أن تسأل أيها الشاب سؤالاً: ما الذي جعل مصعب يرفض هذا الترف والنعيم، وما الذي جعل صهيبًا الرومي يترك ثروته كلها للمشركين مقابل أن يتركوه ليهاجر إلي المدينة ليلحق برسول الله ﷺ، وما الذي جعل أبا بكر - رضي الله عنه - ينفق ماله كله في سبيل الله، وما الذي جعل عثمان

(١) الهيثمي مجمع الزوائد (٢٥٣/١٠).

بن عفان - رضي الله عنه - يجهز جيش العسرة وحده؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة تتلخص في كلمة واحدة هي: الإيمان، فيا شباب الإسلام حققوا الإيمان الصادق بالله رب العالمين، وأطيعوا سيد المرسلين، وعليكم بسيرة هذا السلف الصالح الذين رباهم النبي الأمين ﷺ على عينه، فتحولوا من رعاة للغنم إلي قادة للشعوب والأمم [1].

نسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) منهج الإسلام في حماية الشباب.

obeikandl.com

الوقت غنيمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ونشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

إخوة الإسلام:

وصلاً بما سبق بيانه حول مقومات الشباب، فهذا هو اللقاء الثالث على التوالي حول مقومات الشباب، ومن أهمها في هذا اللقاء:

١- تربية الشباب على التسابق والتنافس في الخير.

٢- تربية الشباب على حسن استثمار الوقت.

أولا: تربية الشباب على التنافس والتسابق في الخير:

أيها الإخوة المسلمون:

إن المنافسة تعني: الرغبة في الشيء، والانفراد به، وهو من الشيء النفيس الجيد في نوعه. ولقد كان النبي ﷺ يأمر بالمبادرة إلي العمل الصالح قبل حلول الفتن فهو القائل: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا**» [(١)].

قال النووي رحمه الله: "الحديث يحث على المبادرة إلي الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها، بما يحدث من الفتن الشاملة المتكاثرة المتراكمة كتراكم الليل المظلم لا المقمر [(٢)].

ويقول النبي ﷺ: «**التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة**» [(٣)]. والتؤدة أي: التأني. كما يقول خير خلق الله وأفضل رسل الله: «**من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة**» [(٤)] لذلك

(١) رواه مسلم (١١٠/١) (١٨٦) (١١٨) من حديث أبي هريرة.
(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (١٣٣/٢).
(٣) رواه البيهقي وأبو داود عن مصعب بن سعد عن أبيه عن جده (٨٨/١).
(٤) رواه أحمد (٢١٤/١).

obeikandl.com

كان رسول الله أسبق الناس إلي الخير، وإلي فعل المعروف، فكان يعطي عطاء من لا يخشي الفقر، وكان أحسن الناس خلقاً وأكثرهم صبراً وتحملاً، وهو أفضل الخلق على الإطلاق[١].

كما كان صحابته من بعده يتسابقون في فعل الخيرات، ومن ذلك:

يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: "أمرنا رسول الله ﷺ يوما أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قلت: مثله، قال عمر: وأتي أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: أي عمر: لا أسابقك إلي شيء أبداً " [٢].

ويقول نبي الهدى ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في النداء**[٣] **والصف الأول، ثم لا يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لا ستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لا ستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً**» [٤]. والمراد بالاستباق معني الإحسان لا المسابقة على الأقدام.

ويقول نبينا الكريم ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار**» [٥].

والمراد من ذلك - أيها المسلمون:

خلق وإيجاد روح التنافس والغبطة في فعل الخير وبذل المعروف بين أبناء المسلمين، وهذا شحذ للهمم، وتربية للعزائم على استمرار الطاعة لله رب العالمين وذكره وتوحيده، وموالاة أولياء الله عز وجل.

والآيات في هذا المجال كثيرة منها:

---

(١) منهج السنة في تربية الإنسان، بتصرف يسير.
(٢) أخرجه الحاكم (٤١٤/١)، وأبو داود (٣١٣/٢).
(٣) أي: الأذان.
(٤) أخرجه الشيخان البخاري (١١٤/٢)، ومسلم (٣٢٥/١).
(٥) أخرجه الشيخان، البخاري (٦٩٠/٨) في العلم، ومسلم (٥٥٨/١).

قوله تعالى: {فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ} وهذه الآية تتضمن الحث على المبادرة والاستعجال إلى جمع الطاعات بالعموم[١].

قوله تعالي: {وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ}[٢].

والمعني: أي بادروا أو سابقوا إلي أسبابها من الأعمال الصالحة، والظاهر العموم ويدخل فيه سائر الأنواع من أداء الفرائض إلي الجهاد إلي التوبة إلي سائر أنواع البر، ولا شك أن الموجب للمغفرة ليس إلا فعل المأمورات وترك المنهيات، فكان هذا أمراً بالمسارعة إلي فعل المأمورات وترك المنهيات، ثم إنه تعالي بين أنه كما تجب المسارعة إلي المغفرة، فكذلك يجب المسارعة إلى الجنة، وإنما فصل بينهما لأن الغفران معناه إزالة العقاب، والجنة معناها إيصال الثواب.

قوله تعالي: {وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ}[٣]. أى الراغبون في المبادرة إلي طاعة الله تعالي.

وأثني الله تعالي على بعض أنبيائه المصطفين الأخيار بقوله: {إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ}[٤].

وقد جاء ذم المنافقين في أكثر من موضع، قال تعالي: {وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ}[٥].

أيها المسلمون:

وكذلك دعانا رسولنا الكريم ﷺ إلي التنافس في فعل الخيرات، فهذا رجل يأتي إليه ﷺ ويقول: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «**أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشي الفقر وتأمل الغني، ولا تمهل حتى إذا بلغت**

(١) تفسير القرطبي.
(٢) تفسير الآلوسي والرازي نقلاً عن منهج السنة في تربية الإنسان
(٣) سورة المطففين آية ٢٦
(٤) سورة الأنبياء آية ٩٠ وخص الله بالثناء في هذه الآية أيوب وزكريا عليهما السلام
(٥) سورة النساء آية ١٤٢.

الحلقوم قلت لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان» [1].

قال الحافظ في "الفتح": كما كان الشح غالباً في الصحة، فالسماح فيه بالصدقة أصدق في النية وأعظم للأجر، بخلاف من يئس من الحياة، ورأي مصير المال لغيره.

ثانيا: حسن استثمار الوقت:

إخوة الإسلام:

إن الوقت سلاح ذو حدين، إما أن يستغله الإنسان ويستثمره في فعل الخيرات وجمع الحسنات ويكون الوقت بذلك شاهداً له، وإما أن يهمل الإنسان فيه ويستغله في فعل المحرمات وجمع السيئات، ويكون الوقت بذلك أول الشاهدين عليه.

ولقد حذرنا النبي الكريم ﷺ من تضييع الوقت فيما لا يعود على الإنسان بالخير بين يدي ربه، فيقول: **«لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»** [2].

وهكذا جاءت السنة النبوية لتؤكد قيمة الوقت، وتقرر مسؤولية الإنسان عنه أمام الله عز وجل يوم القيامة، حتى إن الأسئلة الأربع الأساسية التي توجه إلي المكلف يوم الحساب يخص الوقت منها سؤالان رئيسيان. فالإنسان يسأل عن عمره عامة، وعن شبابه خاصة، والشباب جزء من العمر، ولكن له قيمة متميزة باعتباره سن الحيوية الدافقة، والعزيمة الماضية، ومرحلة القوة بين ضعفين.

وما زال رسول الله ﷺ ينصح هذه الأمة ويبلغ رسالة ربه أحسن ما يكون البلاغ، ولا يدع شيئاً يقربنا من الجنة إلا أمرنا به، ولا شيئاً يقربنا من النار إلا حذرنا منه، ومن ذلك يقول: **«اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك،**

(١) رواه البخاري (٣٣٤/٣)، ومسلم (٧١٦/٢) عن أبي هريرة.
(٢) أخرجه الترمذي (١٠١/٧)، والمنذري في الترغيب والترهيب (٧٥٧/٤).

وحياتك قبل موتك» [١]. ويقول أيضاً: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ» [٢].

فالزمن نعمة جُلّى، ومنحه كبري لا يدريها ولا يستفيد منها كل الفائدة إلا الموفقون الأفذاذ، كما أشار إلي ذلك لفظ الحديث الشريف، فقال: «مغبون فيهما كثير من الناس» فأفاد أن المستفيدين قلة، وأن الكثير مفرط مغبون.

فالوقت هو الحياة وهو رأسمال المسلم، ولا ينبغي أن ينفقه في غير طاعة حتى لا يغبن فيه، لأنه إن ضاع رأسماله بلا ربح، عاد بالخسران المبين، فيجب ملء الفراغ وشغل الوقت بكل ما هو نافع ومثمر يعود على المرء وعلي أهله ومجتمعه وعلي الإنسانية جمعاء بالخير في الدين والدنيا والآخرة.

كما أن الوقت - أخي المسلم - كالسيف إن لم تقطعه قطعك، وإن لم تشغله بالحق شغلك بالباطل، والليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما. ومن أمضي يوماً من عمره في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثّله، أو حمد حصّله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه، فطوبي لمن ملأه بالخير والصلاح، وويل لمن ملأه بالشر والفساد[٣].

ولا عجب إذاً أن نجد من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل» [٤].

ولقد أقسم الله عز وجل بالعصر الذي هو الزمن، لما فيه من الأعاجيب، لأنه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغني والفقر، ولأن العمر لا يقوّم بشيء نفاسة وغلاء، فقال تعالي: {وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ

(١) أخرجه الحاكم (٣٦/٤)، وأبو نعيم في الحلية (١٤٨/٤) عن ابن عباس.
(٢) رواه البخاري (٢٣٣/١١)، وأحمد (٢٥٨/١) عن ابن عباس.
(٣) منهج السنة في تربية الإنسان.
(٤) رواه البخاري في الدعوات (١٨٠/١١)، ومسلم (٢٠٧٩/٤).

بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾}[1].

أيها المسلمون - إخواني الشباب:

إن المرء الذي يظلم نفسه فيضيع الأوقات الكثيرة من عمره فيما لا يفيده في الدنيا والآخرة، ثم يندم على تفريطه في جنب الله، ويتوب توبة نصوحاً، ويموت على طاعة الله وتقبضه ملائكة الرحمة، فينعم في قبره، ويخلد في الجنة بعد ذلك أبد الآبدين، حينذاك يعلم علم اليقين أن الزمن نعمة كبرى من الله عز وجل، وأن أشرف الأشياء إنما هي حياته التي ما كان له إلا أن يسخرها في طاعة مولاه، ولذلك أقسم الله بالزمان ونبه إلى أن الليل والنهار فرصة يضيعها الإنسان، وأن الزمان أشرف من المكان فأقسم الله به، لكون الزمان نعمة خالصة، لا عيب فيها، إنما الخاسر المعيب هو الإنسان[2].

فيا شباب الإسلام:

اغتنموا ما أنتم فيه من الصحة والعافية قبل انتهاء الآجال وقبل انتهاء الأعمال، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل، اغتنموا صحتكم وأوقاتكم وأعماركم في طاعة مولاكم، ولا تقولوا غداً نفعل كذا وكذا، فإنه من التعذيب تهذيب الذيب، والقضيب الرطب يقبل الانحناء فإذا طال عليه الزمن كبر واستعصي، فما لا تقدر عليه في الشباب، تقدر عليه غالباً وقت المشيب، فإن العافية لا ثمن لها، وقد قال علي رضي الله عنه في قوله تعالي:{ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾}[3]، قال: الأمن والصحة والعافية.

نسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

* * *

(١) سورة العصر.
(٢) تفسير الرازى (بتصرف يسير).
(٣) سورة التكاثر آية (٨).

الشباب بين الاستقامة والطاقة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونصلى ونسلم على خير خلق الله وخاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، وعلى التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد:

وصلاً بما سبق بيانه حول الشباب ومكانته في الإسلام، ومفهوم الحرية عند الشباب، وأهم الأسباب التى أدت إلى انحراف الشباب، فإن الإسلام قد قدم أفضل المقومات وأرقى المؤهلات لإنقاذ الإنسانية من حيرتها والوصول بها الى طريق النور والهداية، وقد تحدثنا عن أول هذه المقومات فى لقاء سابق وهى: تربيتهم على الجلد والخشونة، إلى غير ذلك من المقومات التى تحدثنا عنها تباعاً

واليوم - إن شاء الله تعالى - نتحدث عن بعض المقومات الأخرى للشباب، وهى:

١ - تربية الشباب على الاستقامة والجدية.

٢ - تربية الشباب على حسن تصريف طاقاتهم.

٣ - تربية الشباب على الرياضة والفروسية.

أولاً: تربية الشباب على الاستقامة والجدية:

أخوة الإيمان والإسلام:

الاستقامة فى اللغة تعنى: الاعتدال، وقام الشيء واستقام أي: اعتدل واستوى. وقد أمرنا رسول الله ﷺ الاستقامة على الإسلام، لذلك لما جاءه سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه وقال له: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**» (١).

وهذا الحديث الشريف من جوامع حكم النبي ﷺ وهو مطابق لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

(١) رواه مسلم في الإيمان (٦٥/١)، والترمذى (٩١/٧).

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾} [1].

والاستقامة لا يطيقها إلا الأكابر، وهو الخروج عن المعهودات، ومفارقة الرسوم والعادات، والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق[2].

وقد بينت السنة المطهرة أن الشاب الذي ينشأ في عبادة الله تعالى وطاعته، ويستقيم على أمره، ويجاهد نفسه وشهواته، هو في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله وتكون أرض المحشر كلها ناراً، فقال النبي ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**... وذكر منها وشاب نشأ في طاعة الله تعالى»[3].

والله عز وجل لم يرض لنبيه ﷺ أن يقضي فترة شبابه وقوته قبل البعثة في اللهو واللعب، إنما أراد له حياة الجد والاستقامة.

فكيف بعد بعثته واختياره من بين العالمين رسولاً؟ وذلك ليكون قدوة وأسوة لكل من أراد الله والدار الآخرة.

عباد الله:

لقد كان الله عز وجل يعد هذا النبي الكريم لأعظم مهمة وأعظم رسالة، وهي عبادة الله؛ لذلك حفظه من كل سوء، وصنعه على عينه، بل قال له: {فَإِنَّكَ }[4] لذلك فإن النبي ﷺ قد همّ مرتين أن يلهو ويلعب كما يلعب الشباب، فحال الله بينه وبين ذلك فحين سمع بصوت دفوف وزمر علم أن فلاناً سيتزوج بفلانة، غلبه النوم ولم يوقظه إلا مسُّ الشمس، فيقول ﷺ: «**فوالله ما هممت بعدها أبداً بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله تعالى بنبوته**» [5].

---

(١) سورة فصلت آية [٣٠].
(٢) النووي في شرح مسلم (٩/٢).
(٣) رواه البخاري (٣٤٤/٣)، ومسلم (٧١٥/٢) من حديث أبي سعيد الخدري
(٤) سورة الطور[٤٩].
(٥) رواه الحاكم ووافقه الذهبي (٢٤٥/٤).

ويقول النبي ﷺ: «**إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست لـه صبوة**»[١].

والصبوة: هي الميل إلى الهوى وهى المرّة منه، وذلك لأنه إذا تاب وارعوى كان أشد لاجتهاده في الطاعة، وأكثر لندمه على ما فرط منه، وأبعد لـه من أن يعجب بعمله ويتكل عليه [٢].

ثانياً: تربية الشباب على حسن تصريف طاقاتهم:

إخوة الإسلام:

من المعلوم أن الشباب عنده طاقات هائلة، لو أحسن تصريفها وأحسن إنفاقها ووجهت إلى أبواب الخير، وميادين الصلاح، وكانت سبباً في إيجاد حضارة راشدة، وحياة آمنة سعيدة مستقرة، وعلي العكس لو أسيء تصريفها كانت سبباً في التدمير والهدم، وإيجاد جو كله قلق وتوتر.

والإنسان مجبول على أن غرائزه لا ترضى ولا تشبع، ومن هنا فلابد من مجاهدتها وتوجيهها، ويصور لنا رسول الله ﷺ مدى تعلق الإنسان بالدنيا فيقول: «**لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب**» [٣]

والمعنى: أن الآدمي مجبول على حب المال، وأنه لا يشبع من جمعه إلا من حفظه الله - تعالى - ووفقه لإزالة هذه الجبلة عن نفسه، وقليل ما هم. وفي ذكر التراب، إشارة إلى أن الآدمى خلق من التراب ومن طبعه القبض واليُبس وأن إزالته ممكنة بأن يمطر الله عليه ما يصلحه، حتى يثمر الخلال الزكية والخصال المرضية، قال تعالى: {وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا}[٤]. فهذا الأمر العسير الصعب - وهو التخلص من التعلق بالمال والدنيا - ممكن أن يكون يسيراً على من يسّره الله لـه.

إن هذه الطاقات التي يفرزها الكيان الإنساني هي طاقات حيوية

(١) رواه أحمد (١٥١/٤)، والهيثمي (٢٧٠/١٠).
(٢) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان
(٣) أخرجه البخارى (٢٥٧/١١)، ومسلم (٧٢٥/٢) من حديث ابن عباس.
(٤) سورة الأعراف آية (٥٨).

تصلح للخير وتصلح للشر، وتصلح للبناء وتصلح للهدم، والإسلام يوجهها وجهتها الصحيحة في طريق الخير. وبذلك يقي الإنسان نفسه كثيراً من أنواع الانحراف، فيصرف طاقة الكراهية في كراهية الشيطان وأتباعه، ويفرغ طاقة الحب في حب الله والناس - أي أهل الإيمان - والخير بوجه عام [١].

إن التعايش مع الغرائز الأساسية المزدوجة في الكيان الإنساني وحسن توجيهها ووضعها في مسارها الصحيح له دور إيجابى، وأثره الفعال فى النفس البشرية وفى واقع الحياة أما إذا أهملت وانحرفت عن مسارها الصحيح فإنها تؤدى إلى التناقص والقلق في داخل النفس والملل والاضطراب في واقع الحياة..... إلخ.

ثالثاً: تدريب الشباب على الرياضة والفروسية:

إخواني في الله:

إن الإسلام دين يدعو إلى الفسحة وإلى السّعة، وإلى تحسين الأجساد، ولا يدعو إلى الكبت وهزال الأجسام، فقد حث الإسلام على التدريب والرياضة والفروسية، إذ أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير، والمقصود من ذلك: التمرن على القتال والاعتناء بذلك بنية الجهاد. ولما ذكر رسول الله ﷺ وهو على المنبر قوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ }[٢]، قال: «**إلا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**» [٣] كما يقول ﷺ: «**عليكم بالرمي فإنه خير لعبكم**» [٤]. ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية**» [٥].

زد على ذلك أن الرياضة والحركة من أقوى الأسباب فى حفظ الصحة، فإنها تسخن الأعضاء، وتقوّى الأجسام للشباب بما يكسبهم درجة

(١) منهج السنة النبوية في تربية الإنسان.
(٢) سورة الأنفال آية (٦٠).
(٣) رواه الترمذى (٤٧٣/٨)، ومسلم (١٥٢٢/٣) من حديث عقبة بن عامر.
(٤) رواه الطبرانى في الأوسط كما في الترغيب للمنذري (١٧٠/٢).
(٥) رواه ابن قتيبة فى عيون الأخبار (١٦٨/٢).

عالية من التحمل لمشاق العمل[١].

عباد الله:

إن الاسلام فى حاجة إلى كيان سليم قوى فياض متحرك متمكن من الحياة، ذلك لأن رسالة الإسلام هى رسالة القوة فى الحق، والقوة فى البناء والتعمير، والقوة فى حمل الأمانة.

ولقد شرع الإسلام ألوانا من اللهو الحلال:

(١) **مسابقة العدو**: إذ هى من وسائل اللهو الحلال وتعنى: الجرى على الأقدام، وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يتسابقون على الأقدام وكان يقرهم عليه. بل كان يسابق زوجته عائشة رضى الله عنها مباسطة لها وتعليما لأصحابه، وفى ذلك تقول: «**سابقنى رسول الله ﷺ فسبقته، فلبثت حتى أرهقنى اللحم " أى: سمنت " ، سابقنى فسبقنى، فقال:«هذه بتلك»** [٢]. أى واحدة بواحدة.

(٢) **اللعب بالحراب**: لقد أذن النبى ﷺ للأحباش أن يلعبوا بحرابهم فى مسجده الشريف، وأذن لزوجته عائشة رضى الله عنها أن تنظر إليهم، وهذا مما يدل على سماحة الإسلام، وعظم خلق رسول الله أن يقر هذا فى مسجده.

(٣) **المصارعة**: من المعروف فى السيرة أن رسول الله ﷺ قد صارع رجلاً يدعى "ركانة" وكان هذا الرجل لا يصرعه أحد، ومع ذلك صرعه النبى ﷺ ثلاث مرات وغلبه، فلما صرعه الرسول الكريم قال له: «شاة بشاة» أى المنتصر يأخذ من المهزوم شاة، وكان هذا قبل تحريم القمار، فلما صُرع ركانة قال: عاود بى، فصرعه رسول الله، ثم قال فى الثالثة: عاود بى، فصرعه رسول الله ﷺ، فقال ركانة: ماذا أقول لأهلى؟ شاة أكلها الذئب، وشاة نشزت" أى: ذهبت" فما أقول فى الثالثة؟ فقال رسول

(١) منهج السنة النبوية فى تربية الإنسان بتصرف.
(٢) رواه أحمد (٢٤١٦٤)، وأبو داود (٢٥٧٨/٢)، قال الألباني (صحيح) برقم (١٣١) في السلسلة الصحيحة.

الله: «**ما كنا لنجمع عليك أن نصرعك ونغرّمك، خذ غنمك**» [١]. فلم يأخذ رسول الله ﷺ الغنم، وذلك تمهيدا لتحريم القمار بعد ذلك.

(٤) **الصيد**: من اللهو النافع المباح الذى أقره الإسلام، فأمر صيد البر والبحر، قال تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا} [٢].

وأما ما يكون به الصيد فنوعان:

أ - **الآلة الجارحة**: كالسيف والسهم والرمح كما قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ وَرِمَاحُكُمْ} [٣].

ب - **الحيوان الجارح**: الذى يقبل التعليم كالكلب والفهد من سباع البهائم والباز والصقر من سباع الطيور. قال تعالى: {قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ} [٤].

(٥) **اللعب بالشطرنج**: الذى عليه أهل العلم إباحة اللعب بالشطرنج ولكن إذا اجتمعت ثلاثة شروط وهى:

الشرط الأول: ألا يؤخر اللاعب صلاة عن وقتها.

الشرط الثانى: ألا يشترط الرهان لكونه قماراً.

الشرط الثالث: أن يحفظ اللاعب لسانه من بذاءة الكلام وفحش اللسان.

فإذا انتفى شرط أو أكثر اتجه القول بالتحريم.

ولقد أفتى بحل الشطرنج: أبو هريرة وسعيد بن جبير والإمام الشافعى، أما من حرمه فابن عباس، وعلى بن أبى طالب، وابن عمر وأدلة المحرمين له: قول رسول الله ﷺ: «**من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله**» [٥]. أى: الطاولة وقوله: «**من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده فى**

---

(١) مصنف عبد الرزاق برقم (٢٠٩٠٩)، قال الألباني حسن برقم (٣٧٨) في كتاب غاية المرام.

(٢) سورة المائدة آية (٩٦).

(٣) سورة المائدة آية (٩٤).

(٤) سورة المائدة آية (٤).

(٥) رواه أحمد (٣٦١/٥)، وأبو داود (٢٣٠/٥) عن أبى موسى ﷺ.

لحم خنزير ودمه» [1].

ومما سبق يتضح أن لعب الشطرنج حلال إذا اجتمعت فيه الشروط الثلاثة السابقة ومن الصعب اجتماعها معاً، وذلك لما فى الشطرنج من تدريب على فنون الحرب والمكيدة، فإذا انتفى شرط أو أكثر من هذه الشروط أصبح الشطرنج حراماً [2].

نسأل الله عز وجل أن يهدينا جميعاً لما يحبه ويرضاه، وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا، إنه ولى ذلك والقادر عليه. اللهم آمين.

* * *

(١) رواه مسلم (١٧٧٠/٤) عن بريدة ﷺ، أحمد (٣٥٢/٥).
(٢) تربية الأولاد فى الإسلام.

obeikandl.com

الابتعاد عن المثيرات الجنسية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فلا مضل لـه، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك لـه، ولا مثيل ولا شبيه ولا نظير ولا ولد لـه، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ﷺ وبارك عليه وعلي آله وأصحابه وعلي التابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين:

وبعد:

أيها الأخوة المسلمون:

مع اللقاء الرابع على التوالي من مقومات الشباب ويحمل عنوان: "الابتعاد عن المثيرات الجنسية" فإنه مما لا شك فيه أن الشباب إذا ما كانوا في معزل عن كل ما يثيرهم جنسياً، كانوا في أمن وأمان، أما إذا اقتربوا من هذه المثيرات، فإنهم يصلون إلي عواقب وخيمة.

وتتلخص هذه الميثرات في ضوء الإسلام فيما يلي:

١- النظر الحرام. ٢- لمس المرأة الأجنبية.

٣- الخلوة. ٤- الاختلاط.

٥- التبرج. ٦- سفر المرأة وحدها.

أولا: النظر الحرام:

إن عملية الاستثارة المستمرة تنتهي بالإنسان إلي شعار شهواني، لا ينطفئ ولا يرتوي، والنظرة الخائنة والحركة المثيرة والجسم العاري، كلها لا تصنع إلا شيئاً يهيج ذلك السعار الشهواني المجنون. لذلك حذرنا رسول الله ﷺ من هذه النظرة المحرمة فقال: «**يا على، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولي وليست لك الآخرة**» [(١)].

وقال الشاعر الحكيم:

كل الحوادث مبدؤها من النظر ::: ومعظم النار من مستصغر الشرر

(١) رواه أحمد (٣٥١/٥)، وأبو داود (٦١٠/٢) عن ابن بريدة عن أبيه.

كما يقول النبي ﷺ: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى، مدرك ذلك لا محالة. فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوي ويتمني، يصدق ذلك الفرج ويكذبه**» (١). ولما سأل جرير رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، قال: «**اصرف بصرك**» (٢).

والنظرة الأولي كما يقول الخطابي في "معالم السنن" إنما تكون له لا عليه إذا كانت فجأة من غير قصد أو تعمد، وليس له أن يكرر النظرة ثانية، ولا له أن يتعمد بدأ كان أو عوداً.

ولقد أمر الله - سبحانه وتعالي - الرجال والنساء بغض البصر، فقال: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ}(٣).

وبدأ سبحانه بالإرشاد إلي غض البصر، لما في ذلك من سد باب الشر، فهو بريد الزنى ورائد الفجور، ولما فيه من تتبع لعورات الناس، والنظرة تفعل فعل السهم في الرمية إن لم تقتلها جرحتها، وهي بمنزلة الشرارة في الحطب، إن لم تحرقه كله أحرقت بعضه. ولقد كذب من قال: أنظر للحرام لأتأمل جميل خلق الله.

ثانيا: لمس المرأة الأجنبية:

إن رسول الله ﷺ لم يصافح امرأة أجنبية قط، لا في البيعة ولا غيرها، وهو الأملك لإربه، وهو المعصوم ﷺ فما بالنا بغيره، وهو أبعد عصمة، لذلك فإن على كل مسلم أن يكف عن لمس المرأة الأجنبية لما في ذلك من تهييج للغرائز وإثارة للكامن من الشهوات فهذه ميمونة بنت رقيقة رضى الله عنها تقول: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة نبايعنه على الإسلام، فقلنا: يا رسول الله، نبايعك على ألا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق ولا

(١) رواه البخاري (٢٨/١١)، ومسلم (٢٠٤٧/٢).
(٢) رواه مسلم (١٦٩٩/٣).
(٣) سورة النور آية (٣٠، ٣١).

نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف، فقال رسول الله: «**فيما استطعن وأطقتن**»، قالت: فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا هلم نبايعك يا رسول الله، فقال ﷺ: «**إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لا مرأة واحد**» [(١)].

وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها: "ولا الله ما مست يده ﷺ امرأة قط في المبايعة، ما بايعهن إلا بقوله: «**قد بايعتك على ذلك**» [(٢)].

بل ويقول الرسول ﷺ: «**لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له**» [(٣)]. مما يدل على كذب وافتراء هؤلاء الذين أفتوا الناس بغير ذلك، رغم وضوح الأدلة وتواتر الأحاديث التي تدل على أن لمس المرأة الأجنبية - بقصد - حرام.

ثالثا: الخلوة:

عباد الله:

لقد حرم الإسلام خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، والأدلة كثيرة فى هذا المجال من ذلك:

قول النبي ﷺ: «**ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان، وقال: " إياكم والدخول على النساء**»، **فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله: أفرأيت الحمو**[(٤)]. **قال: «الحمو الموت**» [(٥)].

قال البغوي في شرح السنة (٢٧/٩): والمعني أن خلوة الحمو معها أشد من خلوة غيره من البعداء وقال الحافظ: لأن الشر يتوقع منه والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلي المرأة والخلوة، من غير أن ينكر عليه، بخلاف الأجنبي (قال الحافظ في الفتح (٢٤٣/٩) نقلاً عن القرطبي.

وقال النووي في شرح مسلم بتصرف: المراد أن الخلوة بالحمو قد

(١) والترمذي (٢٢٠/٥)، وأحمد (٣٥٧/٦، ٣٦٥).
(٢) رواه البخاري (٥٠٤/٨) ومسلم.
(٣) رواه أبو نعيم (٣٣/٢ - ٣٤)، والطبراني والبيهقي كما في الترغيب (٦٦/٣).
(٤) الحمو: هو أخو الزوج.
(٥) رواه البخاري في النكاح (٢٤٢/٩) ومسلم (١٧١١/٤).

تؤدي إلي هلاك الدين إن وقعت المعصية، أو إلي الموت إن وقعت المعصية ووجب الرجم، أو إلي هلاك المرأة إذا حمل زوجها الغيرة بفراق الزوجة وتطليقها.

وقول النبي ﷺ: «**ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو محرما**»[1]. وإذا كان هذا النهي عن المبيت عند المرأة الثيب، فالبكر من باب أولي.

قال ابن الجوزي في مناقب عمر بن عبد العزيز أنه قال: إياك أن تخلو بامرأة غير ذات محرم وإن كنت تحفظها القرآن.

رابعاً: الاختلاط:

إن الاختلاط لا يؤدي إلا إلي إثارة الشهوة، وإغراء الجنسين بالفاحشة، والتحلل تدريجياً من قيود الحياء والعفة، ولذا حذر الرسول ﷺ من هذا الأمر، فقال: «**خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**» [2].

أي الأقل ثواباً لما في ذلك من الفتن، وتعلق قلوب الرجال بأصواتهن وحركاتهن ورؤيتهن.

وقوله تعالي: {قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ}[3]. أي: عادتنا ألا نسقي حتى يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء عجزاً عن مساجلتهم أي المغامرة، وحذراً من مخالطة الرجال.

عباد الله

إن الاختلاط من وسائل الإفساد، وتمييع الشباب خلقياً، وإثارته جنسياً، وهو وسيلة مدمرة، وسبب من أسباب الهلكة. فقطعاً لدابر الفتنة وسداً للذرائع حظر الإسلام الاختلاط لغير مقصده.

ولذا كانت الخطوة الأولي التي انتهت بالمجتمعات الغربية إلي ما هي عليه الآن من تهتك ومجون وسقوط في ميدان القيم والأخلاق، هو ذلك

(١) رواه مسلم (١٧١٠/٤).
(٢) رواه مسلم (٣٢٦/١)، وأبو داود (٤٣٨/١) عن أبي هريرة.
(٣) سورة القصص آية ٢٣.

الاختلاط بين الذكور والإناث. ولكن ما يؤلم القلب حقاً، ويبكي العيون دماء لا دموعاً هو أن مجتمعات المسلمين - إلا ما رحم الله - قد حذت حذو هذه المجتمعات الفاسدة، فراحت تقلدهم في هذا الأمر الخطير، فظهرت المدارس والجامعات المختلطة، وأقام الشباب والشابات علاقات عاطفية وغرامية محرمة، فانتهكت الأعراض، وظهرت الفاحشة في الذين آمنوا.

خامساً التبرج:

التبرج في اللغة يعني: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال، وما يستدعي به شهوة الرجل، وهو إظهار الزينة للناس الأجانب وهو المذموم، فأما للزوج فلا، ولقد حذر الإسلام من التبرج تحذيراً شديداً، وشدد النكير عليه، وتوعد المرأة المتبرجة بالعذاب الأليم يوم يقوم الناس لرب العالمين، يقول النبي ﷺ: «**ثلاثة لا تسأل عنهم...**» [(١)]. وذكر منها: "امرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده" وقال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما**» [(٢)]. وذكر منهما: «**نساء كاسيات عاريات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**».

وقيل معني كاسيات: أي كاسيات من نعمة الله، وعاريات من شكرها وقيل معناه: تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه، وقيل: تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها.

أما مميلات: أي يعلمن غيرهن فعل المذموم، وقيل مميلات لأكتافهن وقيل مميلات: يمشطن غيرهن مشطة البغايا، وأسنمة البخت: أى يكبرن رؤوسهن ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها[(٣)]. ويمكن أن يقال بتسريح شعرها بحيث يبدو منتفخاً وكبيراً كما هو حال كثيرات من نساء هذا العصر.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ص ٥٩٠.
(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة ﷺ (١٦٨٠/٣).
(٣) قاله النووي في شرح مسلم (١١٠/١٤).

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد جاءت نصوص الكتاب والسنة تحذر من التبرج والسفور، وتتوعد النساء المتبرجات، ومن هذه النصوص ما يلي:

قوله تعالي: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ }[1]

يقول الرازي في تفسيره: لما منعهن الله تعالي من الفاحشة، وهي الفعل القبيح، منعهن من مقدماتها وهي المحادثة مع الرجال، والانقياد في الكلام الفاسق. قال تعالي: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ }[2]،[3].

أي تخرج من محاسنها ما تستدعي به شهوة للرجال، وأن تبدي من محاسنها ما يجب عليها ستره، فيظهر قلائدها وقرطها وعنقها.

ومما يؤلم النفس المؤمنة، تلك القصة التي يحكي البعض أنها وردت في مدينة المنصورة وملخصها ما يلي: أن فتاة من المنصورة كانت متبرجة في وسيلة من وسائل المواصلات، فوجه إليها أحد الركاب النصحية لكي تقلع عن هذا الفساد والإفساد، ويذكرها بالموت وملك الموت، فقالت لمن وجه إليها النصيحة خذ هذا المحمول واتصل بملك الموت. وما هي إلا لحظات حتى خرجت روحها إلي بارئها.

إخوة الإسلام:

إن الفتاة المسلمة حينما تتمسك بالحجاب الشرعي، فلا تتبرج، ولا تظهر مفاتنها إلا إلي زوجها فقط، إنها بذلك تساعد في إنشاء المجتمع المسلم الطاهر، وتمنع عقول الشباب عن الاشتغال بها، والفتنة أو الافتتان بمحاسنها.

وإني من فوق هذا المنبر أناشد أصحاب القلوب السليمة، والنفوس القويمة أن يحجبن بناتهن ويمنعوهن من التبرج والسفور، فو الله إن المحافظة على العفة والفضيلة والتمسك بشريعة الله، والمحافظة على الحجاب والزي الإسلامي عدتنا إلي الرقي والتقدم والأمن والأمان، وقيادة

(١) سورة الأحزاب آية (٣٢)
(٢) نقلا عن منهج السنة في تربية الإنسان.
(٣) الأحزاب الآية [٣٣].

الأمم والشعوب.

سادساً: سفر المرأة وحدها:

إن سفر المرأة وحدها أمر خطير وعظيم المفسدة، إذ يترتب على ذلك أن تكون فتنة وصيداً ثميناً لأصحاب القلوب المريضة، فهو وسيلة إلي الزنا - عياذا بالله - وللوسائل حكم المقاصد، لذا يحرم عليها السفر مع غير ذي محرم. لذلك قال رسول الله ﷺ: «**لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم**»[1]. وعند مسلم من حديث أبي هريرة "لا تسافر المرأة مسيرة يوم إلا مع ذي محرم" وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**»، فقام رجل فقال يا رسول الله: إن امرأتي خرجت حاجّة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا: قال: «**انطلق وحج مع امرأتك**» [2].

أما عن سفر المرأة مع رفقة مأمونة ففي ذلك نظر، لما نراه في زماننا هذا. ولما يحدث من عقبات ومفاجآت أثناء السفر وعموماً فالأمر فيه خلاف.

نسأل الله الهداية والتوفيق.

* * *

(١) رواه البخارى (٦٥٩/٢)، ومسلم (٩٧٥/٢) عن ابن عمر.
(٢) البخاري (١٤/٩)، مسلم (٩٧٨/٢).

الشباب والتطور الإعلامي

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، ونشهد أن لا إله إلا الله القائـــــــل: {ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤}[1].

ونشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله ﷺ الذي علم المتعلمين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

فإن من المشاكل التي وقع فيها كثير من الشباب مشكلة التطور الإعلامي، وهذا التطور الإعلامي سلاح ذو حدين، إما أن يحسن استخدامه وإما أن يساء.

ونحن نعلم أن من أهم الأسس التي جاء بها القرآن الكريم أنه جاء بلاغًا لكتاب الله الذي حمل إلى الناس خيرى الدنيا والآخرة، فاستنارت العرب بعد عناد، وانقادوا للإسلام بالقرآن بعد شرود، واستجابوا للدعوة بعد الضلالة، فكانوا من أهل الهدى والرشاد [2].

وإذا أردنا الحديث عن الشباب والتطور الإعلامي، فإن هذا يتطلب منا معرفة كيف نحسن استخدام هذا الإعلام من الناحية الإسلامية.

أولاً: مفهوم الإعلام الإسلامي:

الإعلام من الجانب اللغوي يعني الإظهار، ومن الناحية الاصطلاحية يمكن تعريفه بأنه: الإخبار بالحقائق الصادقة والمعلومات الصحيحة التي يمكن تعريفه بأنه: الإخبار بالحقائق الصادقة والمعلومات الصحيحة التي تخدم أهداف المجتمع الإسلامي في إطار المبدأ الإسلامي من ناحية الحلال والحرام وظهورهما، على أن يكون ذا اتجاهين من الحاكم إلى المحكوم، ومن المحكوم إلى حاكمه، مراعيًا في ذلك صدق النصيحة

(١) سورة الرحمن (١: ٤).
(٢) الإعلام في القرآن من مقدمة للشيخ جاد الحق رحمه الله.

ومصلحة الأمة [1].

ثانيًا: الإنسان والإعلام وأهميته في الدعوة الإسلامية:

يكفي أن نذكر أن الإعلام الموجه إلى الإنسان لا يتوقف الآن في أية لحظة من لحظات النهار أو الليل، وهذا الإنسان يواجه منذ اللحظة التي يفتح فيها عينيه وينهض من نومه بمؤثرات إعلامية تتسابق للتأثر على عقله واتجاهاته، وتظل تلاحقه طوال الليل والنهار حتى يتجه لينام.

لذا نلحظ أن للإعلام أهميته الكبيرة في الدعوة الإسلامية، ويتضح هذا ويتجلى في آيات القرآن الكريم، وفيها قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾} [2].

وقوله تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾} [3].

وبهذه الروح الإسلامية السمحة، وهذا التوجيه الإلهي السامي، مضت الدعوة في طريقها، تكسب لها في كل يوم أنصارًا وأتباعًا، وتتجاوز كل العقبات التي وضعت لها.

ونستطيع أن نقول: إن استمرار الإعلام والدعوة، كان ضروريًا مهما طال الأمد على ذلك، وفي مجتمع وثني متعصب إلى أقصى الحدود، إلا أن الله أيدّ رسوله، ونصره على عدوه، وعصمه من الناس.

إخوة الإيمان والإسلام:

ويمكننا أن نقول أن أغلب آيات القرآن الكريم - إن لم يكن كلها - قد احتوت في جزء من أجزاءها على الإعلام عن حقائق غائبة عن عقول الناس، وبينت عن وجود الله عز وجل وقدرته، وبها الكثير من القصص العظيمة التي تدل على الانتصار الدائم للخير، باعتباره سنة الله التي لا تبديل لها في حياة البشر [4].

---

(١) الإعلام الإسلامي (مفاهيم ونظريات).
(٢) سورة يونس الآية (١٠٠).
(٣) سورة فصلت الآية (٣٤).
(٤) الإعلام في القرآن.

ثالثًا: وسائل الاتصال الجماهيري:

إخوة الإسلام:

إن وسائل الاتصال الجماهيري أصبحت الآن كثيرة، ويظهر كل يوم في مجال التكنولوجيا كل ما هو جديد وأحدث، ونستطيع أن نحصر الاتصال الجماهيري المعاصر في الوسائل الرئيسية التالية:

١- الوسائل المقروءة، وتتمثل في: الصحافة - وكالات الأنباء - المطوبعات - من كتب إلى نشرات وملصقات.

٢- الوسائل السمعية، وتتمثل في الإذاعة - الخطابة - الندوات - الشائعات - المناقشات.

٣- الوسائل البصرية، وتتمثل في: الفنون - لوحات تشكيلية - نحت - رقص.

٤- الوسائل السمعية والبصرية، وتتمثل في: التلفاز - المسرح - السينما.

٥- الوسائل التشخيصية، وتتمثل في : المقابلة - المحادثة.

٦- وهناك وسيلة أصبحت أشد خطرًا شب عليها الصغير والكبير، والرجل والمرأة، وكثير أساء استخدامها، وهو التليفون المحمول أو الهاتف الجّوال المزود بكاميرات، فبدلاً من أن يستخدم في صالح أمور الناس نجد الكثيرين من الناس يستخدمونه في المضايقات والمعاكسات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إن العلم والتكنولوجيا الحديثة يزودان هذه الوسائل كل يوم بما هو جديد يساعد على جذب الإنسان وشد انتباهه والتأثير عليه، لا يقف في وجهها بعُد المسافات أو سعة البحار والمحيطات أو كثافة الغابات، وارتفاع الجبال الشاهقة؛ لأنها استطاعت أن تتجاوز كل هذه العوائق لتصل إلى كل إنسان في عقر بيته، لتبث ما تحمل، وأصبحت الأقمار الصناعية لها دورها الفعّال في حياة البشر [١].

ونبينا وقدوتنا محمد ﷺ قد استخدم وسائل الإعلام المتاحة في عصره

(١) الإعلام في القرآن الكريم بتصرف.

لنشر الإسلام وتبليغ رسالة ربه عز وجل، فنراه وقد أرسل الكتب إلى الرؤساء والملوك يدعوهم إلى الإسلام، ويعلمهم أن الله هو خالق السماوات والأرض، ورب كل شيء ومليكه، المنفرد بالعبادة وحده دون غيره من سائر المخلوقات، ونرى رسول الله ﷺ يبعث أصحابه إلى البلاد لنشر هذا الدين الحق، بداية من مصعب بن عمير رضي الله عنه، الذي أرسله إلى أهل المدينة المنورة لعرض الإسلام على أهلها ولتهيئة الجو النفسي والإيماني، فكان مصعب هو أول سفير في الإسلام، ولا يخفى أن ما قام به رسول الله ﷺ يعد - وبحق - بابًا واسعًا من أبواب الإعلام، وهذا أمر من الأهمية بمكان.

رابعًا: دعائم نظرية الإعلام الإسلامي:

إخوة الإسلام والإيمان:

لابد أن نعلم أن أولى دعائم نظرية الإعلام الإسلامي هي العقيدة، فالإعلام الإسلامي إعلام عقائدي، وهو حق لكل مسلم ومسلمة، حيث إن تعاليم الإسلام الحنيف قد بينت أن الحرية هي الأصل لكل إنسان.

ومن الدعائم أيضًا الجمع بين الملكية العامة والخاصة، فالإسلام لا يرفض الملكية الفردية، وهو في ذات الوقت يحّرم الاحتكار مهما كان الأمر، ثم إن المرجعية الأولى في التشريع القرآن والسنة ويليهما الإجماع، فالإعلام في المنظور الإسلامي رسالة ومسئولية واجبة لبيان الحق للناس، ورفض الباطل.

ويجب أن نعلم أنه ليس المقصود بالإعلام الإسلامي ما يتبادر للذهن من رفض وسائل الإعلام الحديثية؛ إذ أن الإسلام ليس عقبة أمام التعامل مع هذه الوسائل، حيث إنه لا يعارض التقدم العلمي قط، بل شعاره الحق:{ يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ } [1]. وفي الحديث: «**العلماء ورثة الأنبياء**» [2].

ونحن نقول: إنه بدلاً من أن تقوم وسائل الإعلام بإشاعة الفاحشة بين

(١) الإعلام في القرآن - بتصرف -.
(٢) رواه أبو داود والترمذي.

الناس، وحجب أخبار المسلمين في أنحاء العالم عن الرأي العام، أو الاهتمام فقط بالكرة والمسلسلات الهابطة وجعلها هي المسيطرة على فكر الناس [1] فإن هناك فلسفة الإعلام في الإسلام وتتضمن عدة أمور منها:

أولاً: قاعدة المسئولية.

فإن هناك الأجهزة الدينية المسئولة عن ذلك من خلال عرض هذه الأمور على الأزهر، وإجازة العمل من عدمه، وهو ما يسمى " الرقابة الدينية على المصنفات "، وإن شئت فقل: هي قاعدة المسئولية ولقد نص القرآن على هذه المسئولية فقال:{ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ }[2].

ثانيًا: قاعدة الصدق في القول:

يقول الله عز وجل:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾}[3].

والإسلام يكره الكذب والكذابين، وإذا كان من علوم الإعلام - في العالم - اليوم فنون للكذب تدرس تحت عنوان الدعاية، وتحت مسميات التكتيكات الدعائية والحرية النفسية، فإن الإسلام يرفض ذلك.

قال رسول الله ﷺ : «**آية المنافق ثلاث**» وذكر منها: «**إذا حدث كذب**» رواه البخاري.

والإعلام في الإسلام يكره التفرق والتشرذم وشق الصفوف وإعلام الفتنة، وربما هذا يتضح في قول المعصوم ﷺ : «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس**» رواه البخاري.

ثالثًا: قضية العدالة في القول:

إخوة الإيمان والإسلام:

إن الإسلام العظيم يكره الظلم والاحتكار، والعدالة التي ينشدها الإسلام في العالم عدم احتكار دولة للوسائل الإعلامية ضد دولة أو دول أخرى، وأهم منظور في ذلك أن لا تتحول وسائل الإعلام إلى أدوات فتنة بين الدول.

---

(١) مجلة التوحيد الإسلامية ١٤١٥ بتصرف.
(٢) الصافات الآية (٢٤).
(٣) التوبة الآية (١١٩).

رابعًا: عدم الإغراق في اللهو:

إن الإسلام ليس جهمًا، والإنسان بطبعه يحتاج إلى الترويح والتسلية، وروحوا القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان، ولكن ينبغي أن يكون هذا بعيد عن اللهو الحرام والفحش والعري.

خامسًا: أدب الحوار والجدال (١).

إخوة الإسلام:

لقد نهانا الإسلام عن الجدل العقيم، الذي لا يؤدي إلى فائدة الناس، كما نهى عن هتك أستارهم.

قال تعالى: {وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ} (٢).

ولا ننسى أن أهم دور الإعلام في الإسلام المساجد، حيث إن علماء الإسلام لهم التأثير القوي على النفس؛ لأن النفس تكون وقتها مجردة من الفتن والأهواء (٣).

وبعد بذلك يتضح لنا أن الشباب لابد وأنه سيجاري العصر ويسعى مع التطور الإعلامي ولكن ذلك يجب أن يكون في إطار شرعي حتى لا يقعوا في براثن الرذيلة، ومما لا يخفى على أحد منا ما أحدثه شبابنا عن إحدى وسائل التطور الإعلامي وهي الشبكة العنكبوتية، شبكة الإنترنت كوسيلة اتصال رئيسية أدت إلى الوحدة في الرأي والقول، وأسفرت عن ثورة الخامس والعشرين من يناير، ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ فغيرت أحوال البلاد من جذورها ليس في مصر وفقط ولكن في غالب العالم العربي والإسلامي ثورات الربيع، كل ذلك يرجع إلى نعمة الله علينا أولاً وأخيرًا ثم وسائل التطور الإعلامي، ولكن ما نخشاه الآن هو ترويج الإشاعات المغرضة لضياع البلاد والعباد.

نسأل الله الهداية والتوفيق

* * *

(١) الإعلام الإسلامي مفاهيم ونظريات.
(٢) سورة النحل الآية (١٢٥).
(٣) الإسلام وموقفه من العنف، الشيخ/ منصور الرفاعي عيد.

العادة السرية بين الطب والدين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالي من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا نظير ولا شبيه ولا مثيل له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وزوجاته وأمهات المؤمنين وعلي التابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين وبعد:

أيها الأخوة المسلمون:

مع اللقاء الخامس على التوالي حول مقومات الشباب، وقد تحدثت في اللقاء السابق عن الابتعاد عن المثيرات الجنسية، فإنه مما لا شك فيه أن الشباب إذا بعد عن هذه المثيرات كان في أمن وأمان، أما إذا اقترب من هذه المثيرات فإنها أبواب شر قد تجر الشاب منهم إلي تلك الجريمة الشنعاء، وكبيرة من أكبر الكبائر والذنوب، وهي جريمة الزنى، أو تحدث إثارة للشهوات وكبت لها بسبب ما يراه ويقرأه حول هذه المثيرات، فيقع في دائرة الاستمناء باليد أو العادة السرية:

إخوة الإسلام:

إن العادة السرية ينتج عنها أضرار كثيرة، ومن هذه الأضرار:

أولاً: أضرار جسمية:

حيث ثبت طبياً أن الذي يدمن هذه العادة يقع فيه الأمراض التالية: إنهاك في القوى، نحول في الجسم، ارتعاش بالأطراف، خفقان بالقلب، ضعف بالبصر والذاكرة، إخلال بالجهاز الهضمي، إصابة الرئتين بالتهابات تؤدي إلي السل في الغالب، تؤثر على الدورة الدموية وتسبب فقر دم [1].

ثانياً: أضرار جنسية:

(١). تربية الأولاد في الإسلام.

من أهم هذه الأمراض: مرض العِنَّة، ومعناها: عدم قدرة الشاب على الزواج، ولا شك أن هذا المرض يتسبب في نفور المرأة من الرجل ولا يمكن أن تدوم الرابطة الزوجية. كذلك من الأمراض اشمئزاز كل جنس من الآخر مما يؤدي إلي الفراق أو اتخاذ المرأة الخلان سراً لإشباع غريزتها، إذ إن هذه العادة القذرة تسبب ضعفا لعضو التناسل، وضمور للخصيتين، والتهاباً منوياً يسبب ضعفاً في الماء نفسه بعد أن كان كثيفاً يصبح رقيقاً، وخروج المني من الشاب بدون شعور.

ثالثاً: أضرار نفسية وعقلية:

حيث قرر علماء النفس أن المدمن لهذه العادة يصاب بأمراض نفسية وعقلية منها:

"اصفرار في الوجه - ضعف الغدد المخية "الذكاء، غم في الصدر، الذهول والنسيان، ضعف الإرادة، ضعف الذاكرة، الميل إلي العزلة والانكماش، الاتصاف بالخجل والكسل، الظهور بمظهر الكآبة والحزن، وقد يؤدي ذلك إلي محاولة الانتحار لفقدان الأمل.

إخوة الإسلام:

أيها الشباب:

أما حكم الشرع في هذه العادة القذرة؟:

إن الشرع الحنيف يحرم هذه الظاهرة والعادة القذرة تحريماً قاطعاً، قال تعالي: {وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧}[1]، فدخلت هذه العادة في عموم قوله تعالي: {فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧} قال ابن كثير: استدل الشافعي بهذه الآية على تحريم الاستمناء، لأن الآية إما حفظ الفرج، أو الازدواج، أو ملك اليمين[2].

ويقول الإمام القرطبي: لو قام الدليل على جوازها.. لكان ذو المروءة

(١) سورة المؤمنون: آيات رقم ٥ - ٧.
(٢) وذلك في كتاب "الأم".

يعرض عنها لدناءتها.

وقال الإمام الآلوسي في قوله تعالي: {وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ}[1].

أما الاستعفاف في الآية واجب، فوجب الإعراض عما ينافيه.

ويقول ابن القيم: [2]. أن الاستمناء لا يباح، ولو كان هناك بديل لذكره، ولكن الآية بينت الاستعفاف حتى يأتي أمر الله.

أما أدلة التحريم من السنة فمنها ما يلي:

ما رواه البخاري أن أبا هريرة قال: يا رسول الله، إني رجل شاب وأخاف على نفسي العنت، ولا أجد على نفسي ما أتزوج به، فسكت النبي ﷺ فكرر أبو هريرة الكلام فسكت النبي ﷺ فكرر أبو هريرة الكلام فسكت النبى ﷺ فكرر أبو هريرة القول ثلاثا وسكت النبى ﷺ ثلاثا ولو كان الاستمناء حلالا لدله عليه الرسول ﷺ وفي الرابعة أجاب النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة، جفَّ القلم بما أنت لاقه، فاختصِ على ذلك أو ذر**».

أما عن الخص فهو معلوم، ويقول ابن حجر: وليس الأمر فيه لطلب الاختصاء، وإنما هو للتهديد والزجر كقوله تعالى: {وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ} [3].

فالإشارة للنهي لأن الله تعالى لا يحب الكفر لعباده.

وكذلك قول النبي ﷺ: «**سبعة لا ينظر الله إليهم...**» [4] وذكر منهم الناكح يده. وقوله: «**لا ضرر ولا ضرار**». فالاستمناء يؤدي إلى الضرر، ويوقع في المهالك، فاجتنابه واجب، وهو حرام.

عباد الله:

---

(١) سورة النور آية (٣٣).
(٢) انظر:"بدائع الفوائد لابن القيم".
(٣) سورة الكهف آية (٢٩).
(٤) شعب الإيمان للبيهقي برقم (٥٤٧٠)، كنز العمال برقم (٤٤٠٤٠)، قال الألباني ضعيف برقم (٣١٩) في السلسلة الضعيفة (بنحوه).

إن الاستمناء [1] عادة قذرة حذر منها النبي ﷺ أصحابه وأمته، فلم يقربها هؤلاء الصحابة الأطهار، وكذلك بعد عنها المؤمنون الأطهار، حتى قال سعيد بن جبير: عذب الله أمة كانوا يعبثون بمذاكيرهم، وهو من كبار التابعين. كما قال عطاء وهو من أصحاب ابن عباس: سمعت قوماً يحشرون وأيديهم حُبالى فأظنهم هؤلاء[2].

والرأي الذي تطمئن إليه النفس أن هذه العادة السرية القبيحة حرام حرام حرام، ولا تباح إلا في حالة واحدة فقط وهي: إذا كان الرجل في حالة عصيبة وقريب جداً من الزنى، بل إذا لم يفعل هذه العادة زنى - والعياذ بالله - كأنه يكون في موقف معين معه امرأة والشيطان يدعوهما إلى الزنى والأسباب مهيئة، حينئذ يباح له الاستمناء وهذا الرأي قال به الشوكاني، والشيخ محمد الحامد صاحب كتاب (ردود على أباطيل) وغيرهما. ذلك أن الإنسان حين يوازن بين المفاسد ويقارن بينها، سيختار في النهاية عند الضرورة أخفها ضرراً، وأهونها شراً، أخذاً بالقاعدة الأصولية التي تقول: (يختار أخف الضررين وأهون الشرين). فالاستمناء باليد حرام وشر، ولكن الأشد والأكبر شرراً منه فاحشة الزنى واللواط، إذ يهدمان الكيان العام، ويقتلان فضيلة الشرف والعفة، وفي الزنى: اختلاط الأنساب وإراقة الدماء وإثارة الضغائن والأحقاد. ولذا يباح الاستمناء في هذه الحالة فقط إذ هو أخف الضررين.

إخوة الإسلام:

فما العلاج النافع والناجح لهذه الظاهرة والعادة القذرة؟

علاج هذه العادة السرية يكون من خلال الوسائل التالية:

أولاً: الاستعانة بالله تعالى:

إن الإنسان لا يستطيع أن يقاوم أي شيء، حتى ولو كان هيناً من تلقاء نفسه، ولكن حينما يلجأ الإنسان إلى خالقه ومولاه، ويفوض أموره كلها لله، ويدعو الله ألا يركن إلى نفسه طرفة عين فهو في عصمة الله.

(١) من أسماء الاستمناء: جَلْد عميرة والخضخضة.
(٢) أي: الذين يمارسون هذه العادة.

{وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ} [1].

ثانياً: الصبر:

فالإنسان يصبر على ما هو فيه، ويحتسب الأجر من عند الله - تبارك وتعالى - وجاء الأمر من الله بالصبر، فقال: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ} [2].

وبين الله عز وجل ثواب الصابرين فقال: {إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [3].

ويقول النبي ﷺ: «**ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين**» [4].

ومما ينسى المرء هذه الشهوات: العلم والانشغال به والصبر في تعلمه وتعليمه، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين شغلهم العلم والعمل به؛ الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - حيث لم يتزوج إلا وهو في الأربعين من عمره. أما الإمام النووي - رحمه الله - لما قيل له لِمَ لم تتزوج؟ قال: لو تذكرت لتزوجت.

والإنسان يتضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - ويسأله الصبر، وينشغل بالأعمال الصالحة، والعلوم النافعة، والرياضة المفيدة، ويصاحب أهل الإيمان، وليعلم كل إنسان أنما هي أيام سرعان ما تنقضي، وأعمار ما أسرع أن تنتهي، وصبر لحظة عن لذة تزول يعقبه خلود في جنة عرضها السماوات والأرض.

ثالثاً: التطلع إلى نعيم الآخرة:

عباد الله:

إن ما عند الله خير وأبقى، وليعلم الإنسان أن ما أعده الله لأهل

---

(١) سورة الحج آية (٧٨).
(٢) سورة آل عمران آية (٢٠٠).
(٣) سورة الزمر آية (١٠).
(٤) انظر: " كنز العمال " برقم (٦٥١٥)، قال الألباني (ضعيف) برقم (٧٩٧١) الجامع الصغير وزيادته.

الإيمان في الجنان خير من هذه الدنيا وما فيها، وأن سلعة الله غالية، ولابد لها من ثمن وهو ترك السيئات والذنوب، والعمل وفق شرع الله عز وجل فإن الله يعد للمؤمن في الجنة ما يصل إلى سبعين حورية بالإضافة إلى الآدميات، فما بالك - أخي المسلم - كلما زادت العلاقة فيما بينك وبين الله زادك من هذا النعيم.

رابعاً: إجلال الله عز وجل:

أخي المسلم، أنى لك أن تفعل معصية وأنت تعلم أن الله مطلع ورقيب عليك في جميع أحوالك؟ فإن ترك هذه المعاصي لوجهه عز وجل ومحبة له، يبدلك خيراً من ذلك كله. وصدق من قال:

إذا خلوت الدهر يوماً فلا تقل ::: خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ::: ولا أن ما تخفي عليه يغيب
لهونا – لعمر الله – حتى تتابعت ::: ذنوب على آثارهن ذنوب

خامسا: مجاهدة النفس:

لنعلم أن النفس أمارة بالسوء، والإنسان مطالب بمجاهدة نفسه قال تعالى: { وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ } [1].

وإذا جاهد الإنسان نفسه عوّضه الله - تبارك وتعالى - أفضل مما صبر عليه، لأن ثواب الله خير وأعظم.

سادساً: البعد عن المثيرات الجنسية:

من تبرج ومخالطة وملامسة ومصافحة وإطلاق البصر... إلخ. كذلك عليه ألا يجالس أهل الفسق والمجون، حتى لايندم، ولات حين مندم، قال تعالى: { ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ } [2].

ويأتي الإنسان يوم القيامة ويقول: { وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا } [3].

(١) سورة العنكبوت آية (٦٩).
(٢) سورة الزخرف آية (٦٧).
(٣) سورة الفرقان آية (٢٨).

سابعاً: التأمل في سير السابقين:

فينشغل السالك إلى الله بتأمل سير السلف الصالح، وكيف كان هؤلاء يستغلون كل دقيقة في حياتهم في طاعة الله عز وجل وكيف كانوا يغتنمون أوقات فراغهم فيما يفيدهم بين يدي ربهم،{يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾} [1] لأنك - أخي في الله - إن لم تشغل نفسك بالطاعة شغلتك بالمعصية.

ثامناً: الصيام من أجل تسكين الشهوة:

قال النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**» [2].

أي أن الإنسان إن لم تكن لديه المقدرة على الزواج، فهذا الصوم فيه تسكين وإخماد للشهوة، ولم يأت الحديث ببديل في هذا الأمر.

تاسعاً: الزواج في سن مبكرة:

إذ أن زواج الشاب والفتاة في سن مبكرة هو أفضل السبل لتصريف هذه الشحنة، وفوائد الزواج المبكر كثيرة جداً منها:

تصريف الشهوة في الحلال، وغض البصر، وتفرغ الإنسان لعبادة مولاه، والاستقرار النفسي والعاطفي، وتكثير ذرية المسلمين... إلخ.

ومن عجيب هذا الأمر أننا نجد عمرو بن العاص رضي الله عنه قد تزوج في سن العاشرة، وكان بينه وبين عبد الله ابنه أحد عشر عاما.

إخوة الإسلام:

إني من فوق هذا المنبر أناشد أولياء الأمور بألا يغالوا في المهور، ولا يبخلوا على أولادهم بالمساعدة، وليعلموا أنهم مثابون على ذلك من قبل الله عز وجل.

عاشراً: الأخذ بالإرشادات الطبية:

ومن هذه الإرشادات:

---

(١) سورة الشعراء آية (٨٩).

(٢) رواه البخاري ومسلم ١٨٠٦، مسلم ١ - (١٤٠٠).

الإكثار من الحمامات الباردة في موسم الصيف، وصب الماء البارد على عضو التناسل في الفصول الأخرى، والإكثار من التمارين الجسمية والألعاب الرياضية، وتجنب التوابل والبهارات لعدم الإثارة، والإقلال من المنبهات، وعدم الإكثار من اللحوم والبيض، وعدم النوم على الظهر والبطن وعليهم بالنوم على الشق الأيمن كما علمنا رسول الله ﷺ [1].

نسأل الله الهداية والتوفيق

* * *

(١) تربية الأولاد في الإسلام.

obeikandl.com

جريمة التدخين بين الطب والدين

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ونشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا ند ولا نظير ولا شبيه ولا مثيل له، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فكشف الله به الغمة، صلاة وسلاماً عليه وعلى آله وأصحابه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.. إخوة الإيمان والإسلام:

بالنظر في واقعنا الاجتماعي الأليم، نجد أن ظاهرة التدخين، هي أكثر الظواهر انتشارا، وأوسع تناولاً من أية ظاهرة أخرى.. فحيثما قلب الإنسان النظر، يجد هذه العادة الذميمة متفشية في ربوع المجتمع على اختلاف المستويات، وفي كافة الطبقات صغاراً وكباراً - رجالاً ونساءً - شيباً وشباباً، ولم ينج منها إلا من رحم الله فغلب الإرادة على الهوى والعقل على العاطفة والمصلحة على المفسدة. وسوف يدور حديثي مع حضراتكم **حول النقاط التالية:**

١ - الأضرار التي تنجم عن التدخين.

٢ - حكم الشرع في التدخين.

٣ - كيف نعالج ظاهرة التدخين.

أولاً: الأضرار التي تنجم عن التدخين:

١ – الضرر الصحي والنفسي:

لقد ثبت بشكل قاطع، لا يحتمل الشك أن الدخان كما قرر الأطباء يورث: السل، وسرطان الرئة، ويضعف الذاكرة، ويقلل الشهية، ويسبب اصفرار الوجه والأسنان، ويعيق التنفس، ويهيج الأعصاب، ويحدث انحطاطاً وانحلالا عاماً في الجسم.

وقد حدث في أحد المؤتمرات العلمية أن طلب طبيب من أحد الحاضرين أن يشعل سيجارة، وينفخ على شاشة بيضاء حتى اصفرت

وما زال الطبيب يطلب من المدخن تكرار النفخ حتى سدت ثقوب الشاشة، ثم التفت الطبيب إلى الحاضرين وقال: إذا كانت هذه السيجارة استطاعت أن تسد ثقوب الشاشة بدخانها. فكيف بدخان آلاف السجائر التي تدخل صدر المدخن؟!!

كما ثبت طبياً أن في الدخان سُما يدعى "النيكوتين"، واستدلوا على ذلك بالتجربة الآتية: أخذوا أرنباً، وحقنوه بمادة النيوكتين، فتخدر الأرنب ثم مات.

ويقول مهندس زراعي: إن شجرة التبغ لا يقربها حيوان ولا طائر لأنهم بغريزتهم يعرفون ضررها.

٢ - الضرر الاجتماعي:

إخوة الإسلام:

إن الدخان يفسد الهواء، وقد تبين ضرر استنشاقه لاحتوائه على مادة النيكوتين السامة والقطران وغيرهما. وإذا كان الماء والهواء عنصرين هامين للحياة، وإذا كان الماء يمنع تلويثه من قبل الحكومات، فكذلك الهواء يجب تجريم تلويثه بهذا الدخان القاتل.

٣ - الضرر المالي:

من المؤكد أن صاحب الدخل المحدود ينفق على الدخان يومياً ربع دخله أو يزيد، ولا يخفى ما في ذلك من إضاعة للمال وخراب للبيوت، وشتات للأسر، وذلك لأن المدخن يقتطع من قوت نفسه وقوت عياله في سبيل شرائه وتحصيله، وربما انحرف عن الطريق السوى كالرشوة والسرقة لجلب ثمنه.

٤ - الضرر الأخلاقي:

إن الشاب المدخن قد يسرق من أبيه وجاره ليشترى الدخان، ولاحظت المحاكم أن ٩٥ % من المجرمين مدخنون. وقد يضطر المدخن أن يسأل سيجارة في كثير من الأحيان فيذل نفسه من أجلها ولو جاع. بل

يذكر صاحب "تحفة العروس" [١] أن امرأة عرضت على أحد الرجال عرضها من أجل سيجارة، كما أن الدخان يجعل بعض المسلمين يدخنون جهراً في رمضان مخالفين شرع الله ومعرضين أنفسهم إلى عقاب الله ووعيده.

ثانياً: حكم الشرع في التدخين:

إخوة الإسلام:

من المجمع عليه عند أئمة الفقهاء أن ما يؤدي إلى الضرر ويوقع في المهالك اجتنابه واجب، وفعله حرام؛ لأن الإسلام جاء بنصوص عامة تحرم كل ضار بالجسم أو مؤذ أو متلف للمال، ومن هذه النصوص:

* قوله تعالى: {وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ} [٢]. والدخان من الخبائث الكريهة بلا أدنى شك.

* قوله تعالى: {وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى } [٣]. والدخان يوقع في الأمراض المهلكة.

* قوله تعالى: {وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ} [٤]. والدخان قتل بطيء للنفس.

* قوله تعالى: {وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا} [٥] والدخان إثمه وضرره أكبر من نفعه - إن كان فيه منفعة - إذ يستفيد بسببه التجار فقط والمصنعون ولكنه - بلا أدنى شك - مكسب حرام وويل لهم عند رب العالمين.

* قوله تعالى: {وَلَا تُبَذِّرۡ } [٦]. والدخان تبذير وإتلاف لمال صاحبه.

---

(١) تحفة العروس لمحمود مهدي.
(٢) سورة الأعراف آية (١٥٧).
(٣) سورة البقرة آية (١٩٥).
(٤) سورة النساء آية (٢٩).
(٥) سورة الشعراء (٢٦)
(٦) سورة الإسراء آية (٢٦).

* قولـه ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» [١]. والـدخان يضـر المـدخن، ويتلـف مـاله، ويؤذي جاره.

* قولـه ﷺ: «إن الله كره ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»[٢] والدخان فيه إضاعة لمال صاحبه ومدخنه.

* قولـه ﷺ: «كل أمتـي معـافى إلا المجـاهرين» [٣]. والمدخنون يدخنون علناً، ويشجعون غيرهم على فعل هذا المنكر.

* قولـه ﷺ: «ما أسكر كثيره، فقليله حرام» [٤].

إخوة الإسلام:

لقد أجمع علماء المسلمين على تحريم التدخين ومن ذلك:

١ - **علماء الحنفية**: جاء في تنقيح الحامدية "لابن عابدين": إن ثبت في هذا الدخان أضرار صرف خالٍ عن المنافع، فيجوز الإفتاء بتحريمه.

روى أحمد في صحيحه عن أم سلمة: «نهى رسول الله ﷺ: عن كل مسكر».

٢ - **علماء الشافعية**: جاء في بغية المسترشدين: يحرم بيع التنباك ممن يشربه أو يسقيه غيره. والتنباك: معروف من أقبح الخلال. إذ فيه ذهاب الحال والمال، ولا يختار استعماله ذو مروءة من الرجال، قال تعالى: {قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ } [٥].

٣ - **علماء الحنابلة**: قال الشيخ عبدالله بن الشيخ: وبما ذكرنا من كلام رسول الله ﷺ وكلام أهل العلم يتبين لك تحريم النتن الذي كثر في هذا الزمن استعماله.

٤ - **علماء المالكية جاء عنهم**: ولا تجوز إمامة من يشرب التنباك، ولا

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢٨٦٧) صحيح برقم (٨٩٦) مختصر إرواء الغليل.
(٢) متفق عليه، البخاري (١٤٠٧)، مسلم ١٠ - (١٧١٥).
(٣) متفق عليه، البخاري (٥٧٢١، مسلم: ٥٢ - (٢٩٩٠).
(٤) صحيح، رواه أحمد برقم (٥٦٤٨)، قال الألباني في الصحيح برقم ٢٣٧٥ مختصر إرواء الغليل.
(٥) سورة المائدة آية (١٠٠).

الاتجار، ولا بما يُسكر [١] وقد أفتى فضيلة المفتي بحرمة التدخين في فتواه المشهورة [٢].

ثالثاً: كيف نعالج ظاهرة التدخين:

إخوة الإسلام:

لقد تبين مما سبق أن التدخين محرم، لأنه مضر بالصحة، متلف للمال، مؤذٍ للجار، لاسيما في السيارات العامة والأماكن المزدحمة. ولقد ابتلى كثير من الناس بالتدخين بصورة مرعبة، فبعض الناس يدخن في اليوم أربعين سيجارة تقريباً، فإذا حسبنا عدد السجائر التي يدخنها في السنة يصل إلى عدد هائل، فكم يا ترى طول هذه السيجارة التي يدخنها طول عمره؟!!

ويمكن أن يكف المدخن عن التدخين إذا اتبع الإرشادات الآتية:

١ - الاستعانة بالله، والتضرع إليه سبحانه كي يعينه على ترك هذه العادة القبيحة، فإنه من يستعن بالله يعنه، ومن يعتصم بالله يكفه ما أهمَّه.

٢ - أن يعاهد المدخن ربه على ترك التدخين أمام أصحابه، وليقل: {يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ} [٣].

٣ - أن يتسلى المدخن ويستعيض عن التدخين بأكل الفواكه والموالح والحلوى وغيرها من الطيبات.

٤ - الصيام في رمضان وغيره خير معين على ترك التدخين.

٥ - استبدل بسيجارتك القبيحة سيجارة مزيفة تعطيه طعم ورائحة النعناع.

٦ - يستخدم السواك، فهو مطهرة للفم، مرضاة للرب، إذ فيه فوائد عظيمة أثبتها الطب الحديث، فهو يحتوي على مادة مطهرة للأسنان والفم.

وقد ورد في فضل السواك أحاديث منها:

* قال رسول الله ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**» [١].

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام.
(٢) المفتي د. نصر فريد واصل.
(٣) سورة الزخرف آية (٣٨).
(١) متفق عليه، البخاري: (٨٤٧)، مسلم ٤٢ - (٢٥٢).

* وقولـه ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء» [١].
* وقولـه ﷺ: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب» [٢].

٧ - على المدخن أن يقلل من شرب القهوة والشاي، ويكثر من أكل الفواكه.

٨ - يمكن للمدخن أن يتردد على عيادة التدخين في المستشفيات ليساعدوه على ترك التدخين بإعطائه الأدوية والتعليمات.

٩ - أن تقوم الدولة بشن الحملات الإعلامية في كل مكان، التي تحذر من الدخان، وتكشف لأبناء هذه الأمة وشبابها بشكل مستمر وواضح أضرار التدخين البالغة، وخطره الكبير.

١٠ - مراقبة الله عز وجل، فالمدخن كبيراً أو صغيراً، لو خشي الله حقا، ما لجأ إلى هذه العادة القبيحة، التي اتفق العلماء على تحريمها.

١١ - أن يقوم الآباء والمربون بمراقبة أوضاع أولادهم، ويتعرفوا على سلوكهم وتحركاتهم، ويعالجوا انحرافهم، وأن يكون هؤلاء قدوة للأطفال فلا يدخنوا هم أصلاً، حيث أنك تجد صغار السن يعتادون هذه العادة الخبيثة تقليداً للكبار، وبسبب غفلة الكبار عن مراقبة الصغار[٣].

إخوة الإسلام:

إن التدخين هو بداية طريق الإدمان، وإذا كانت المسكرات والمخدرات أسوأ حالاً من التدخين، فإن النتيجة واحدة في النهاية وإذا اعتاد المرء على التدخين فإنه سيدرج شيئاً فشيئاً إلى ما هو أكثر منه قبحاً، وأشنع فساداً وانحرافاً، لكون الدخان بريد الرذيلة، والطريق إلى الفحشاء والمنكر... ألا فليتذكر أولوا الألباب.

ونسأل الله أن يطهر مجتمعات المسلمين من هذه العادة القبيحة، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

* * *

(١) صحيح فيما رواه مالك (١٤٥) بصيغة لأمرتهم بالسواك.
(٢) صحيح رواه أحمد، مسند أحمد برقم (٧)، صحيح برقم (٦٦) مختصر إرواء الغليل.
(٣) تربية الأولاد في الإسلام.

التخلي عن ظاهرتي الخوف والخجل

الحمد الله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ونشهد ألا إله إلا الله، وأن سيدنا محمداً رسول الله - صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين.

وبعد.. أيها الإخوة المسلمون.

إذا كان الولد منذ نعومة أظفاره أمانة بيد مربيه، فإن الإسلام يأمرهم ويحتم عليهم أن يغرسوا فيه منذ أن يفتح عينيه "أصول الصحة والتربية النفسية"، وأعني بذلك: الجرأة - الصراحة - الشجاعة - الشعور بالكمال - حب الخير للآخرين - الانضباط عند الغضب... إلى غير ذلك من الفضائل النفسية والخلقية حتى يُؤهل لأن يكون إنساناً ذا عقل ناضج، وتفكير سليم، وتصرف متزن، وإرادة مستعلية. ومن الظواهر المتفشية بين الشباب - للأسف الشديد ظاهرتي: الخجل والخوف.

أولاً: الخجل:

*** أهم الأسباب التي تؤدي إلى الخجل:**

١ - الوراثة.

٢ - البيئة.

٣ - الانعزال والوحدة.

٤ - عدم الاعتماد على الأطفال.

إذ إن هذه الظاهرة من طبيعة الأطفال. ولعل أولى أمارات الخجل تبدأ في سن الأربعة أشهر، وحينما يكمل الطفل السنة يصبح الخجل واضحاً فيه، إذ يدير وجهه أو يغمض عينيه، أو يغطي وجهه بكفيه إذا تحدث شخص غريب إليه، وفي السنة الثالثة يشعر الطفل بالخجل عندما يذهب إلى دار غريبة، فقد يجلس هادئاً في حجر أمه أو إلى جانبها طوال الوقت ولا ينطق بكلمة. فينشأ الولد على هذا الأمر ويظل ملازماً له

طول حياته [1].

أما إذا جاء الترويض من قبل الآباء والمربين على تعويد الأولاد على الاجتماع بالناس، سواء بجلب الأصدقاء إلى المنزل لهم بشكل دائم أو مصاحبتهم لآبائهم في زيارة الأصدقاء أو الأقارب، أو أن يطلبوا منهم التحدث أمام غيرهم سواء كانوا صغاراً أم كباراً. وهذا التعويد - لاشك - يضعف في نفوس الأولاد ظاهرة الخجل، ويكسبهم الثقة بأنفسهم، ويدفعهم إلى أن يتكلموا دائماً بالحق، لا يخشون في ذلك لومة لائم.

عباد الله:

ولقد عالج الإسلام ظاهرة الخجل لما لها من أضرار على المسلم في دينه ودنياه وآخرته، فخجله يضيع عليه مصالح كثيرة كضياع علم فيخشى أن يسأل العلماء عن أمور يجهلها في دينه أو يخشى قول الحق... وغير ذلك كما أن الخجل قاتل للطموح.

لذلك لا عجب أن نجد سلفنا الصالح قد ربوا أبناءهم على الشجاعة والإقدام والجرأة، فلم نجد فيهم هذه الآفة التي انتشرت في أولادنا وشبابنا، وهناك أمثلة عظيمة على ذلك، منها:

١ - كان رسول الله ﷺ بين أصحابه، فقال: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟**» فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله بن عمر: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قال الصحابة: حدثنا يا رسول الله ما هي؟ قال: «**هي النخلة**» [2].

فلما أخبر عبد الله بن عمر أباه عن ذلك، لامه وعاتبه، وأخبره أنه لو كان قال: النخلة، لكان ذلك أحب إلى عمر من كذا وكذا...

٢ - يروي الإمام البخاري عن ابن عباس [3] رضي الله عنه أنه قال: كان عمر رضي الله عنه يدخلني في أيام خلافته مع أشياخ بدر أي في المشورة، فكأن بعضهم

(١) تربية الأولاد في الإسلام.
(٢) رواه البخاري وغيره (٦١/١)، مسلم ٦٣ - (٢٨١١).
(٣) وكان عبدالله بن عباس وقتها دون الحلم.

وجد [١] في نفسه فقال: لمَ يدخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث قد علمتم. أي: من دعاء النبي ﷺ له. ويقول عبد الله: فدعاني عمر ذات مرة فسألهم عن قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾}[٢]... وسئل ابن عباس عن ذلك فقال: هو أجل رسول الله ﷺ فأقر ذلك عمر وقال: نعم [٣].

٣ - ومر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة في طريق من طرق المدينة، وأطفال هناك يلعبون، وفيهم عبدالله بن الزبير وهو طفل يلعب، فهرب الأطفال هيبة من عمر، ووقف ابن الزبير ساكناً لم يهرب، فلما وصل إليه عمر، قال له: لِمَ لم تهرب مع الصبيان؟ فقال على الفور: لست جانياً فأفرّ منك، وليس الطريق ضيقاً فأوسع لك.

فانظر - أخي رعاك الله - إلى هذا الصبي الجريء الذي لم يخش إلا الله عز وجل وأجاب جواباً سديداً، فحاز رضاء أمير المؤمنين.

٤ - ورأى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ولداً له في يوم عيد، وكان عليه ثوب خلق قديم، فدمعت عيناه، فرآه ولده فقال: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟. قال يا بني: أخشى أن ينكسر قلبك إذا رآك الصبيان بهذا الثوب الخلق!!. قال يا أمير المؤمنين: إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، أوعَقَّ أمه وأباه، وإني لأرجو أن يكون الله تعالى راضياً عني برضاك.

٥ - ودخل على عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - في أول خلافته وفود المهنئين من كل جهة، فتقدم من وفد الحجازيين للكلام غلام صغير، يبلغ سنه إحدى عشرة سنة، فقال له عمر: ارجع أنت، وليتقدم من هو أسن منك!!. فقال له الغلام: أيد الله أمير المؤمنين، المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام،

(١) أي: غضب.
(٢) سورة النصر.
(٣) رواه البخاري بلفظ يقارب ذلك برقم (٤٦٨٦).

ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة مَنْ هو أحق منك بمجلسك هذا[1]!!.

فتعجب عمر من كلامه وأنشد:

تعلم فليس المرء يولد عالما ::: وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده ::: صغير إذا التفت عليه المحافل

٦ - ومما تناقلته كتب الأدب: أن صبياً تكلم بين يدي الخليفة المأمون، فأحسن الجواب، فقال له المأمون: ابن مَن أنت؟ فقال الصبي: ابن الأدب يا أمير المؤمنين!!

فقال المأمون: نعم النسب، وأنشد قائلاً يقول:

إن الفتى من يقول: ها أنذا ::: ليس الفتى من يقول كان أبي

٧ - وقحطت البادية في أيام هشام بن عبدالملك، فقدمت عليه العرب، فهابوا أن يتكلموا، وكان فيهم " درواس بن حبيب "، وهو إذ ذاك صبي، فوقعت عليه عين هشام، فقال لحاجبه: ما يشاء أحد يدخل على إلا دخل حتى الصبيان؟! فقال الصبي: يا أمير المؤمنين، إنا أصابتنا سنون ثلاث، سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة فتَّت العظم (أي: أخرجت مخه)، وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزى المتصدقين، ولا يضيع أجر المحسنين.

فقال هشام: ما ترك لنا هذا الغلام في واحدة من الثلاث عذراً، فأمر للبوادي بمائة ألف درهم، وله بمائة ألف درهم، فقال الصبي: اردها يا أمير المؤمنين إلى جائزة العرب، فإني أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم.

فقال هشام: أما لك حاجة؟. قال الصبي: مالي حاجة خاصة دون عامة المسلمين!!. فخرج الصبي وهو من أنبل القوم وأكرمهم.

إخواني في الله:

وهكذا نجد كيف تحرر أبناء السلف الصالح هذا التحرر التام من

(١) تربية الأولاد في الإسلام.

ظاهرة الخجل، ومن بوادر الانكماش والانطوائية، وذلك بسبب تعويدهم على الجرأة ثم استشارتهم في القضايا العامة والمسائل العلمية في مجمع من المفكرين والعلماء.

وهناك فارق كبير، وبون شاسع بين الحياء والخجل. فالخجل ظاهرة مرضية ويعني: انكماش الولد وانطواؤه وتجافيه عن ملاقاة الآخرين. أما الحياء فظاهرة صحية، ويعني: التزام الولد مناهج الفضيلة وآداب الإسلام.

لذلك فمن الحياء - وليس من الخجل - أن نعود الولد على تنزيه اللسان عن أن يخوض في باطل، وعلى فطم البطن عن تناول المحرمات، وعلى صرف الوقت في طاعة الله وابتغاء مرضاته!! ولذا يقول النبي ﷺ: «**إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء**» [1].

ثانياً: ظاهرة الخوف:

إخوة الإيمان والإسلام:

إن الخوف ظاهرة نفسية تعتري الصغار والكبار، والذكور والإناث، وقد تكون هذه الظاهرة مستحبة إن كانت ضمن الحدود الطبيعية لدى الأطفال، لأنها تكون وسيلة لحماية الطفل من الحوادث، وتجنيبه لكثير من المخاطر، ولكن إذ ازداد الخوف عن الحد المعتاد، وتجاوز حدود الطبيعة... فإنه يسبب في الأطفال قلقا نفسياً.

والخوف يبدأ ظهوره في حياة الطفل من الشهر السادس، وفي السنة الثالثة، فإنه يخاف أشياء كثيرة من الحيوانات والسيارات، وبوجه عام فإن الإناث أكثر إظهاراً للخوف من الذكور.

وأسباب ظهور الخوف في حياة الطفل هي:

١ - تخويف الأم وليدها الأشباح أو الظلام أو المخلوقات الغريبة.

٢ - دلال الأم المفرط وقلقها الزائد وتحمسها الشديد.

---

(١) رواه الإمام مالك (١٦١٠)، قال الشيخ الألباني (حسن) برقم (٣٩١٢) الجامع الصغير وزيادته.

٣ - تربية الولد على العزلة والانطوائية والاحتماء بجدران المنزل.

٤ - سرد القصص الخيالية التي تتصل بالجن والعفاريت وأمور أخرى.

إخوة الإسلام:

أما كيف نعالج ظاهرة الخوف، فإن ذلك يتطلب ما يلي:

١ - تنشئة الولد منذ نعومة أظفاره على الإيمان بالله، والعبادة له، والتسليم لجنابه في كل ما ينوي ويردع، فإنه لا يخاف إذا ابتُلي، ولا يهلع إذا أصيب. وإلى هذا أرشد قوله تعالى: {إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾} [(١)].

٢ - إعطاء الولد حرية التصرف، وتحمل المسؤولية، وممارسة الأمور على قدر نموه، ومراحل تطوره. قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»[(٢)].

٣ - عدم إخافة الطفل، ولا سيما عند البكاء بالغول والجن والعفاريت.

٤ - تمكين الطفل منذ أن يعقل من الخلطة العملية مع الآخرين، وإتاحة المجال له ليشعر من قرارة وجدانه أنه محل عطف ومحبة واحترام.

٥ - ينصح علماء النفس بأنه لا بأس بأن نجعل الطفل أكثر تعرفاً للشيء الذي يخيفه، فإذا كان يخاف الظلام فلا بأس بأن نداعبه بإطفاء النور ثم إضاءته.

٦ - تلقين الأطفال مغازي رسول الله ﷺ، ومواقف السلف البطولية، وفي ذلك يقول سعد بن أبي وقاص: كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن.

إخوة الإسلام:

كثيرة تلك المواقف التي تظهر كيف عالج الإسلام ظاهرة الخوف،

---

(١) سورة المعارج الآيات (١٩: ٢٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٤٩٠٤) ومسلم ٢٠ - (١٨٢٩).

ومن هذه المواقف:

١ - موقف السيدة أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها في الهجرة رغم صغر سنها.

٢ - خروج الأطفال وهم صغار حتى يحاربوا مع رسول الله ﷺ.

٣ - كانت الأمهات يدفعن أولادهن إلى ساحات الفداء والجهاد، وحين كن يسمعن خبر النعي ونبأ الاستشهاد تقول إحداهن قولتها الخالدة: (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجوا من الله أن يجمعني وإياهم يوم القيامة في مستقر رحمته).

وهكذا نشأ هذا الجيل الفريد على هذه الخصال الحميدة، ودرجوا على هذه المكارم، ويوم يتأس الآباء والمربون على هذا المنهج القويم الذي سار عليه سلفنا الصالح، يومها يتربى أولادنا على هذه الخصال، ويأخذون بقواعد التربية الصحيحة فيتحرروا من الخوف والجبن، ويتحول الجيل يومئذ من القلق إلى الثقة، ومن الخوف إلى الشجاعة، ومن الخور إلى العزيمة، ومن الخنوع والذلة إلى حقيقة العزة والكرامة ويتحقق فينا قول الله: {وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا }[1][2].

فاللهم كما حسنت خَلقنا فحسن خُلقنا اللهم آمين

* * *

(١) سورة المنافقون الآية (٨).
(٢) تربية الأولاد في الإسلام بتصرف يسير.

التخلي عن ظاهرة الشعور بالنقص

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على نبيه المصطفى - صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد..

إخوة الإسلام:

مع القسم الثاني من مرحلة التربية النفسية، وقد تناولنا في اللقاء الماضي الحديث حول التخلي عن ظاهرتي الخوف والخجل. ونتحدث اليوم إن شاء الله تعالى عن ظاهرة الشعور بالنقص.

والشعور بالنقص حالة نفسية تعتري الأولاد لأسباب خَلقية ومرضية أو عوامل تربوية أو ظروف اقتصادية. وهذه الظاهرة من أخطر الظواهر النفسية التي تسبب تعقيد الولد وانحرافه، وتحول حياته إلى حياة الرذيلة والشقاء والإجرام [1].

ومن أهم العوامل التي تسبب وتؤدي إلى ظاهرة الشعور بالنقص في حياة الولد:

١ - التحقير والإهانة.　　٢ - الدلال المفرط.

٣ - المفاضلة بين الأولاد.　　٤ - العاهات الجسدية.

٥ - اليُتم.　　٦ - الفقر.

أولاً: التحقير والإهانة:

إن من أقبح وأكبر العوامل في انحرافات الولد النفسية، وفي ترسيخ ظاهرة الشعور بالنقص تحقير الولد وإهانته. فكثيراً ما نسمع أن الوالدان شهّرا بالولد حين ينحرف أول مرة عن سنن الأخلاق الكريمة، فإذا كذب مرة ناديناه بالكذاب دائماً، وإذا أخذ من جيب أخيه شيئاً ناديناه بالسارق. وهكذا نشهّر به عند الزلة الأولى.

ومن مظاهر التحقير والإهانة: مناداة الولد بعبارات قبيحة أمام الإخوة والأقارب وأمام الغرباء الذي سبق أن رآهم واجتمع بهم. وهذا

(١) تربية الأولاد في الإسلام.

لاشك مما يجعل الولد ينظر إلى نفسه أنه حقير ومن سقط المتاع.

ومما يناسب هذا المقام تلك القصة التي حدثت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين جاءه رجل يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنّبه ووبخه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه عليه، فقال الولد يا أمير المؤمنين: أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال عمر: بلى. قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟. قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب - أي: القرآن. قال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك أبداً أما أمي فهي زنجية كانت لمجوس، وقد سماني جُعلا - أي: خنفساء ولم يعلمني من الكتاب حرفا واحدا، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إلى تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه.

ومن طرائف ما ذكر: أن أبا عيَّر ولده بأمه، وقال له: أتخالفني وأنت ابن أمَه؟ فقال الولد لأبيه: إن أمي والله خير منك يا أبي!! قال الأب لِمَ؟ فقال الولد: لأنها أحسنت الاختيار فولدتني من حر وأنت أسأت الاختيار فولدتني من أمة [1]!!

إخوة الإسلام:

نريد أن نعرف كيف عالج الإسلام مشكلة الولد إذا وقع منه خطأ أو صدرت منه هفوة؟

يأتي العلاج - إخواني في الله - بطرق مختلفة منها:

"الإرشاد إلى الخطأ بالتوجيه - أو بالملاطفة - أو بالإشارة - او بالتوبيخ - أو بالهجر أو بالضرب - أو بالعقوبة - أو بالموعظة ".

فالتربية بالقدوة: بها يكتسب الولد أفضل الصفات وأكمل الأخلاق.

والتربية بالعادة: بها يصل الولد إلى أفضل النتائج وأطيب الثمرات.

والتربية بالموعظة: بها يتأثر بالكلمة الهادية والنصيحة الراشدة والقصة الهادفة.

(١) تربية الأولاد في الإسلام.

والتربية بالملاحظة: بها ينصلح الولد، وتسمو نفسه، وتكتمل آدابه وأخلاقه.

والتربية بالعقوبة: بها ينزجر الولد، ويكف عن أسوأ الأخلاق، وأقبح الصفات.

وبالجملة نقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**» (١).

ثانياً: الدلال المفرط:

فالدلال المفرط من الأمور الرئيسية في انحراف الولد النفسي والخلقي، كما يؤول في الغالب إلى استشعاره بمركب النقص ونظرته الحاقدة إلى الحياة والأحياء لأنه يرى:

* أن الناس يتقدمون وهو في ذيل القافلة.
* في الناس شجاعة وهو في خوف وجبن.
* يرى الناس يسمون للمصاعب وهو في بكاء وجزع إذا أصابته أدنى مصيبة.

فلماذا يغالي الأبوان في تدليل الولد، رغم ما في ذلك من أضرار تعود عليه، بل وعليهما أيضا بعد ذلك!

ومن مظاهر التدليل:

١ - عدم محاسبة الولد عند إفساده الشيء.

٢ - إذا رُزقا به على كبر.

٣ - عدم ترك الأم لولدها ولو للحظة، مخافة أن يصاب بمكروه.

إخوة الإسلام:

ولكن كيف نعالج مشكلة الدلال المفرط؟ يكون ذلك من خلال:

١ - التدرج في تأديب الولد.

٢ - تربية الولد منذ نعومة أظفاره على الخشونة.

---

(١) رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها ٧٨ - (٢٥٩٤).

٣ - الاقتداء برسول الله ﷺ، وبما كان يتصف به منذ صغره.

ثالثاً: المفاضلة بين الأولاد:

إن ظاهرة المفاضلة بين الأولاد لها أسوأ النتائج في انحرافات الولد السلوكية والنفسية؛ لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبب الخوف والخجل والانطواء والبكاء. لذلك قال نبي الهدى ﷺ: «**رحم الله والداً أعان ولده على بره**» [١] وقال: «**ساووا بين أولادكم في العطية**» [٢]. ويؤخذ من هذين الحديثين مبدأ تحقيق العدل والمساواة والمحبة فيما بين الأولاد، دون أن يكون لعنصر التفريق أو التمييز مكان بينهم.

وقد يكون لعدم محبة الطفل والعناية به أسباب ظاهرة، كأن يكون الطفل من الجنس غير المرغوب فيه، أو يكون قليل الحظ من الجمال أو الذكاء، أو يكون مصاباً بعاهات جسدية.

ولكن - يا عباد الله - ما الذنب الذي جناه مولود أتى إلى الكون قليل الحظ من الجمال، أو أتى أنثى أو...؟

رابعاً: العاهات الجسدية:

حينما يولد مولود به عاهة جسدية، أو يصاب بعاهة أياً كان نوعها، فيجب على كل المحيطين به أن يقوموا برعايته ومحبته، ويكون ذلك بأخلاق سمحة طيبة، وتعاطف، وألا يشعروه بأن عنده نقص.

انطلاقاً من قول نبي الرحمة ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» [٣] وقوله: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**» [٤].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة برقم (٢٥٤١٥)، قال الشيخ الألباني (ضعيف) برقم (٦٨٦٣) الجامع الصغير وزيادته.

(٢) رواه البخاري برقم (٢٤٤٧)، بصيغة اعدلوا بين أولادكم في العطية.

(٣) رواه الترمذي (١٩٢٤) قال الشيخ الألباني (صحيح) برقم (٨٥٣٥) الجامع الصغير وزيادته.

(٤) رواه الترمذي (١١٦٢)، صحيح ابن حبان (٤٧٩)، قال الألباني (صحيح) برقم (٢١١٠) الجامع الصغير وزيادته.

إخوة الإسلام:

إن التعامل مع هذه الأمور يتطلب ما يلي:

أن يعلم هؤلاء المصابون أن كل ما في هذا الكون يكون بإرادة رب عظيم، له الحكمة البالغة في كل شيء، فما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، والصبر على هذه الابتلاءات له الأجر العظيم من الله عز وجل القائل: {إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [(١)].

وقال تعالى: {وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً} [(٢)]. وأن يتضرع هؤلاء المصابون بالدعاء إلى الله عز وجل ليكشف عنهم ويخفف عنهم ما هم فيه من بلاء، إذ أن الدعاء يرد القدر، والدعاء والقدر يعتلجان - أي: يتصارعان - كما علمنا الرسول ﷺ. وعليهم أن يدعو دعاء النبي: «**اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكني أسألك اللطف فيه**».

كما أن على المبتلى أن يذكر ويتذكر بقول رب العزة تبارك وتعالى: {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾} [(٣)].

واعلم أن هذا المبتلى ربما يكون له شأن عظيم في حياته الاستقبالية كما نرى الكثير والكثير من ذوي الكفاءات العلمية من أصحاب العاهات المختلفة ولنقرأ قول الله عز وجل: { وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾} [(٤)].

* كما أن على الآباء والمربين والمحيطين لهؤلاء المبتلين أن ينظروا إليهم بعين الرأفة والرحمة، وبواجب النصح والتحذير لكل من كان حول المصاب من خلطاء سواء أكانوا أقارب أم أباعد ألا يؤذيه فهم أحد أبدا، قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا فيهوى بها فى النار**

(١) الزمر الآية (١٠).
(٢) الأنبياء آية (٣٥).
(٣) سورة الحديد الآية (٢٢).
(٤) سورة البقرة الآيات (١٥٥ - ١٥٧).

سبعين خريفا» [١].

ولـيعلم الجميـع قضـية الحـال والمـآل، فربمـا كـان هـذا الابـتلاء هـو الرحمة بعينها، وربما لو كان الأعمى مبصرا لزنا وشرب الخمور...

ولنا فى قصة الغلام الذى قتله الخضر عبرة وعظة بالغة، إذ كان قتله فـى طفولتـه هـو قمـة الرحمـة، قـال تعـالى:{وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾} [٢].

خامسا: اليتم :

إخوة الإسلام:

إن عامل اليتم عامل خطير من تلك العوامل التـى تسبب وتـؤدى إلـى ظـاهرة الشـعور بـالنقص، ولا سـيما فـى البيئـة التـى لا يُراعـى فيهـا، ولا تكفكف أحزانه، ولاتنظر إليه بعين العطف والرحمة والمحبة.

ولقد اهتم الإسلام باليتيم اهتماما بالغا من ناحية تربيته ومعاملته: فقال تعـالى:{أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ } [٣].

وقـال تعـالى:{فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ } [٤] وقـال تعـالى:{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾}[٥].

ولقد أمر النبى ﷺ فى كثير من أحاديثه الشريفة بحسن معاملة اليتيم، والرفق به، والإحسان إليه فقال: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة. وأشار بالسبابة والوسطى**» [٦] وقال: «**خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم ويساء إليه**» [٧] وتروى السيدة عائشة -

(١) سنن الترمذي برقم (٢٣١٤)، قال الشيخ الألباني حسن صحيح.
(٢) سورة الكهف آيه (٨٠).
(٣) سورة الماعون آيه (١، ٢).
(٤) سورة الضحى آيه (٩).
(٥) سورة النساء آيه (١٠).
(٦) رواه البخارى (٦٥٦٩)، المعجم الأوسط برقم (٤٧٨٥).
(٧) رواه الطبراني، قال الألباني (ضعيف) برقم (١٥١٠) ضعيف الترغيب والترهيب.

رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ رأى يتيما يوم عيد، فلاطفه وبش لـه، وأحسن إليه، وأخذه إلى بيته، وقال لـه: أما ترضى أن أكون لك أبا، وتكون عائشة لك أما؟

سادسا: الفقر:

إن الفقر عامل كبير فى انحراف الولد النفسى، ويقوى جانب هذا الانحراف فيه، حين يفتح عيناه ويرى أباه فى ضائقة، وأسرته في بؤس وحرمان، ويزداد الأمر سوءاً حينما يرى مَن حولـه هم أحسن حالاً، وأبهى زينة وأكمل نعمة... وهو كئيب حزين لا يكاد يجد اللقمة التي تشبعه، ولا الثوب الذي يستره. فهو حتماً سيصاب بأمراض من مركبات النقص والعقد النفسية. لذلك كان يستعيذ النبي ﷺ من الفقر فيقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر**» [(١)]. ويقول على رضي الله عنه: لو كان الفقر رجلاً لقتلته.

عباد الله:

ما من مشكلة في دنيا الناس إلا ونجد في دين الله لها الحلول النافعة والناجعة، وقد عالج الإسلام مشكلة الفقر، ويبدو ذلك من خلال العناصر التالية:

١ - **احترام الكرامة الإنسانية**: فلقد سوّى الإسلام بين الجميع على اختلاف أجناسهم وألوانهم وطبقاتهم. وإذا كان لابد من المفاضلة فإنها بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ} [(٢)].

٢ - **سن الإسلام لمبادئ التكافل الاجتماعي**: إذ دعا الإسلام إلى التآخي بين المسلمين جميعاً، قال تعالى: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ} [(٣)].

وقال النبي ﷺ: «**إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم. ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا**

(١) رواه النسائي من حديث أبي سعيد الخدري (١٣٤٧)، قال الألباني (صحيح) برقم (٢١٦٥)، الجامع الصغير وزيادته.
(٢) سورة الحجرات الآية (١٣).
(٣) سورة الحجرات الآية (١٠).

وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً، ويعذبهم عذاباً شديدا» [١]. ويقول ﷺ: **«إن فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل أغنيائها بخمسمائة عام»** [٢] كما يقول: **«ما آمن بى من بات شبعاناً، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»** [٣].

ويوم أن تتضافر جهود المجتمع، وجهود الأفراد في حل مشكلة الفقر، لن يبقى في المجتمع محتاج. وتنعم الأمة الإسلامية بظلال الأمن والرفاهية والتكافل والاستقرار، ويتحرر كل أبناء المجتمع من كل العوامل الإجرامية والنفسية، ونرى راية العزة الإسلامية والكرامة وهي ترفرف فوق بقاع العالم، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله [٤].

نسأل الله السداد والتوفيق اللهم آمين.

* * *

(١) رواه الطبراني رقم (٣٥٧٩)، قال الألباني ضعيف برقم (٤٦٢) ضعيف الترغيب والترهيب.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٨٤)، قال الألباني صحيح برقم (١٣٩٣٦) الجامع الصغير وزيادته.

(٣) رواه البزار والطبراني، المعجم الكبير برقم (٧٥١)، قال الألباني صحيح، حديث رقم (٥٥٠٥) صحيح الجامع.

(٤) تربية الأولاد في الإسلام.

obeikandl.com

البعد عن آفتي الغضب والحسد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ونشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ وبعد...

فقد تحدثنا في اللقاء الماضي عن القسم الثاني من أقسام التربية النفسية، ألا وهو الشعور بالنقص، والعوامل التي تؤدي إليه، وكيفية العلاج. واليوم - إن شاء الله - مع القسم الثالث وهو (الغضب والحسد).

أولاً: الغضب:

إخوة الإسلام:

نبدأ أولاً بالحديث عن الغضب لما له من ارتباط وثيق بظاهرة الشعور بالنقص فالإنسان حينما يشعر بالنقص يثور ويغضب لما هو فيه، والتخلي عن الغضب هو أحد مقومات الشباب.

والغضب هو حالة نفسية، وظاهرة انفعالية، يحس بها الإنسان في الأيام الأولى منذ ولادته، وتصحبه في جميع مراحل العمر إلى الممات وما دامت ظاهرة الغضب خلقاً متأصلا في الإنسان منذ ولادته، فمن الخطأ أن نعد الغضب من الظواهر المستقبحة، والحالات الانفعالية السيئة... لأن الله - سبحانه وتعالى - لما خلق الإنسان وركب فيه الغرائز والميول والمشاعر.. كان ذلك لحكمة بالغة ومصلحة اجتماعية [1].

لذلك لا نعجب حين نعلم أن هناك الكثير من الفوائد في ظاهرة الغضب ومنها: المحافظة على النفس، وعلى الدين، وعلى العرض، وعلى الوطن الإسلامي من كيد المعتدين، ولولا هذه الظاهرة التي أودعها الله في الإنسان، لما ثار المسلم وغضب إذا انتهكت محارم الله. وهذا لا شك من الغضب المحمود الذي كان مصاحباً لفعل النبي ﷺ في بعض الحالات، من ذلك:

* ما ورد في الصحيح أن أسامة بن زيد جاء يشفع في حد من حدود الله، فغضب النبي ﷺ وظهرت على وجهه علامات الغضب، وقال: «إنما

(١) تربية الأولاد في الإسلام.

أهلك الذين من قبلكم أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

* ويقول أنس ﷺ: ما رأيت رسول الله ﷺ انتقم لنفسه من شيء إلا إذا انتهكت محارمه، فإذا انتهكت محارمه، كان أشد الناس غضباً، وما عُرض عليه أمران إلا واختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان ثمَّ ذلك، كان أبعد الناس عنه [١].

ولابد أن نعلم أن علماء الاجتماع والتربية حين عدوا الغضب من الرذائل الممقوتة والعادات المذمومة فإنهم يقصدون بذلك الغضب المذموم لما فيه من الانفعال وتمزيق الوحدة وعواقب وخيمة.

إخوة الإسلام:

ولقد امتدح الإسلام هؤلاء الذين يكظمون غيظهم، ويملكون أنفسهم عند الغضب، فقال تعالى: {وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا} [٢]. وقال تعالى: {ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ}[٣] وقال تعالى: {وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ} [٤]. وقال النبي ﷺ: «لا تغضب»[٥] قالها مرارا لرجل قال له: يا رسول الله، أوصني. وقال النبي ﷺ: «**من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيّره من أي الحور العين شاء**» [٦]. كما قال النبي ﷺ: «**ما تعدون الصرعة فيكم**» قال: الذي لا تصرعه الرجال، قال: «**لا ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب**» [٧].

---

(١) أخرجه الطبراني عن أنس، المعجم الأوسط برقم (٩١٥٢).
(٢) سورة الفرقان الآية (٦٣).
(٣) سورة آل عمران الآية (١٣٤).
(٤) سورة الشورى الآية (٣٧).
(٥) أخرجه البخاري (٩٧٦٥).
(٦) سنن الترمذي: برقم ٢٠٢١ قال الألباني (حسن لغيره) برقم ٢٧٥٣.
(٧) رواه مسلم ١٠٦ - (٢٦٠٨) عن ابن مسعود.

وإذا كان لظاهرة الغضب المذموم آثار سيئة على شخصية الإنسان وعقله واتزانه، وعواقب وخيمة على وحدة المجتمع وترابطه وتماسكه، فما على المربين إلا أن يهتموا بعلاج هذه الظاهرة منذ نعومة أظفار الولد، إلى أن يندرج إلى سن الرشد.

إخوة الإسلام:

كيف نعالج ظاهرة الغضب؟:

إن خير علاج يقدم هو تجنيب الولد دواعي الغضب وأسبابه، حتى لا يصبح له خلقاً وعادة، وصدق من قال: درهم وقاية خير من قنطار علاج.

١ - فإذا كان من دواعي الغضب وأسبابه الجوع، فعلى المربي أن يسعى إلى إطعام الولد، نظراً لأنه رب الأسرة ومسؤول عنها، والغذاء هو الركن الركين في تكوين جسم الإنسان، وإهماله يؤدي إلى أمراض جسيمة، وانفعالات نفسية، وفي ذلك يقول نبي الرحمة ﷺ: «**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت**» (١)

٢ - إذا كان من دواعي الغضب وأسبابه: المرض، فعلى المربي أن يسعى إلى معالجة الولد طبياً، وإعداده صحياً. يقول الرسول ﷺ: «**لكل داء دواء، فإن أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله عز وجل**» (٢).

٣ - إذا كان من دواعي الغضب وأسبابه الإهانة بدون موجب، فعلى المربي أن ينزه لسان الولد عن كلمات التحقير والإهانة حتى تحسن عقباه لقوله ﷺ: «**رحم الله والداً أعان ولده على بره**» (٣).

٤ - إذا كان من أسباب الغضب ودواعيه: الدلال المفرط والاستهزاء، فيكفي قول النبي ﷺ: «**إياكم والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين**» (٤) وقبل

(١) رواه أبو داود (١٦٩٢) قال الشيخ الألباني (صحيح) رقم (٩٨٩) مختصر إرواء الغليل.
(٢) رواه مسلم (٦٩ - (٢٢٠٤) وأحمد (١٤٦٣٧).
(٣) رواه ابن حبان، قال الشيخ الألباني ضعيف رقم (٣١١٨) ضعيف الجامع.
(٤) رواه أحمد (٢٤٣/٥، ٢٤٤) قال الألباني (حسن) رقم (٢١٤٦)، صحيح الترغيب والترهيب.

ذلك قول الله عز وجل: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ} [1].

إخواني في الله:

وإذا أراد الغضبان أن يسكن غضبه ويطفئه، فعليه بالمراحل والخطوات التالية: يغير العادة التي هو عليها ثم يتوضأ، ثم اللجوء إلى السكون ثم الاستعاذة، وفي ذلك يقول الناصح الأمين ﷺ: «**ألا إن الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم، ألا ترون إلى انتفاخ أوداجه واحمرار عينه!! فمن أحسّ بشيء من ذلك فالأرض الأرض**» [2].

ثانياً: ظاهرة الحسد:

عباد الله:

إن الحسد هو: تمني زوال النعمة عن الغير، وهو ظاهرة اجتماعية خطيرة.

أما الغبطة: فهي تمني النعمة مع عدم زوالها عن الغير، وهو أمر محمود.

وقد لا تكون ظاهرة الحسد واضحة لأول وهلة بالنسبة للأهل، فيظنون أن أولادهم لا يتوقع منهم الحسد، ولا يشعرون به، ولا يقعون فيه. لذا وجب على كل مرب أن يعالج هذه الظاهرة بالحكمة والتربية القديمة، حتى لا تحدث بعد ذلك مشاكل صعبة ومعقدة.

وهناك أسباب تؤدي إلى الحسد منها:

١ - خوف الطفل أن يفقد بين أهله بعض امتيازاته كالمحبة والعطف، وكونه شخصاً مراداً، ولاسيما عند مقدم مولود جديد يتصور أنه سيزاحمه هذه المحبة.

٢ - المقارنة السيئة بين الأولاد، توصف أحدهم بالذكاء، والآخر

---

(١) سورة الحجرات الآية (١١).

(٢) رواه أحمد (١١١٥٩/٣) قال الألباني ضعيف، انظر حديث رقم (١٢٤٠) ضعيف الجامع.

بالغباء.

٣ - الاهتمام بأحد الأولاد دون الآخرين، كولد يُحمل ويُداعب ويُعطي، وآخر يُزجر ويُهمل ويُحرم.

٤ - الإغضاء والتسامح عن ولد محبوب يؤذي ويسيء، والترصد بالعقاب لولد آخر تصدر منه أدنى إساءة.

٥ - وجود الولد في بيئة غنية مترفة، وهو في فقر شديد، وحالة من العيش السيئة[١].

إخوة الإسلام:

ولكن كيف نعالج ظاهرة الحسد؟:

يكون ذلك من خلال ما يلي:

١ - **إشعار الولد بالمحبة**: وهذا ما كان عليه الصلاة والسلام يفعله ويأمر أصحابه به، ويحضهم عليه. والأمثلة في ذلك كثيرة منها:

* فعن عبدالله بن بريدة عن أبيه، قال: رأيت النبي ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين، وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل النبي ﷺ فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله عز وجل:{ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**»[٢].

وهذا هو حال النبي ﷺ دائماً وأبداً في رأفته ورحمته.

* وكان النبي ﷺ يداعب الحسن والحسين - رضي الله عنهما - فيمشي على يديه وركبتيه، ويتعلقان به من الجانبين، فيمشي بهما ويقول: نعم الجمل جملكما، ونعم العِدلان أنتما.

* وجاء أعرابي إلى النبي ﷺ وقال: أتقبلون صبيانكم؟ فما نقبلهم،

(١) تربية الأولاد في الإسلام.

(٢) رواه الترمذي وغيره عن عبدالله بن بريدة عن أبيه، رقم (٣٧٧٤) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

فقال النبي ﷺ: «أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة» [١].

٢ - تحقيق العدل بين الأولاد: فمن المعروف بداهة أن المربين حين يسوون بين الأولاد في المعاملة، ويحققون العدل بينهم في العطاء تتلاشى ظاهرة الحسد في نفوسهم. فلا عجب أن نرى المعلم الأول ﷺ يحض الآباء والمربين على تحقيق مبدأ العدل بين الإخوة، فقال:

«ساووا بين أولادكم في العطية» [٢]. كذلك كان رجل عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه، وجاءت ابنة له فأجلسها بين يديه، فقال النبي ﷺ للرجل: «ألا سويت بينهما» [٣].

٣ - إزالة الأسباب التي تؤدي إلى الحسد:

إخوة الإسلام:

على الآباء أن يزيلوا الأسباب التي تؤدي إلى الحسد، ومن ذلك: ألا يشعر الولد الأكبر أن المولود الجديد يستأثر بمحبة أبويه دونه، فعلى الأبوين أن يقسما الحب والمودة والعطف والحنان بين الأولاد بالتساوي.

وإذا كان الولد يتصف بالغباء مثلاً فإن على الأبوين ألا يرمياه بالغباوة والألفاظ القارعة التي تؤجج في صدره نيران الحقد والحسد. فعلى الأبوين أن ينزها ألسنتهما عن التقريع المؤلم والكلمات الجارحة.

* ولما كان للحسد آفات نفسية وآثار اجتماعية، فقد حذر النبي ﷺ منه، ونهى عنه نظراً لخطورته، فيقول: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» [٤]. ويقول ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا» [٥]. ويقول: «ليس مني ذو حسد» ويقول ﷺ: «الحسد يفسد

(١) رواه البخاري في الأدب عن عائشة (٥٦٥٢) قال الشيخ الألباني صحيح، رقم ٣٧٥٧ صحيح الجامع.
(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٩٩٧)، قال الألباني ضعيف انظر حديث رقم (٣٢١٥) في ضعيف الجامع.
(٣) نقلاً عن تربية الأولاد فى الإسلام رواه أنس.
(٤) تربية الأولاد في الإسلام.
(٥) رواه الطبراني (٨١٥٧)، قال الألباني حديث حسن في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨٧).

الإيمان كما يفسد الصبر العسل»[1] وقبل ذلك قال الله عز وجل محذراً من شر الحسد وأهله: {وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾}[2].

إخوة الإيمان والإسلام:

ما أحوج الآباء والمربين إلى هذا المنهج التربوي في علاج آفتي الغضب والحسد من أجل إيجاد شباب سوى، يُعتمد عليه ويُقتدى به.

فاللهم حسن خُلقنا كما حسنت خَلقنا اللهم آمين

* * *

(١) أخرجه الديلمي. والصبر: مادة المذاق كالعلقم (١١٣١) في كشف الخفاء، قال الشيخ الألباني ضعيف برقم (٢٧٨٢) في ضعيف الجامع.

(٢) سورة الفلق الآية (٥).

obeikandl.com